الدلالة المعجمية

الدلالة المعجمية هي دلالة الكلمة التي استخدمت بها في المجتمع مفردة أو في تركيب سواء أكان المعني حقيقياً في أصل الوضع ، أو مجازياً منقولاً عن معني حقيقي . فالمعجم يبحث معني الكلمة بذكر معناها أو مرادفها أو مضادها أو ما يفسرها ، وقد يقدم معلومات عنها كأصل الوضع وتطورها التاريخي ومشتقاتها ،وقد يذكر بعض السياقات اللغوية التي توضح دلالتها ، وقد يكون موجزاً ، فيكتفي بذكر المعني دون شواهد توضحه ، وقد يفسر المعني بنقيضه ، أو يبين علة تسميته بهذا الاسم .

والدلالة المعجمية لا تعني دلالة كلمة مفردة فقط بل يدخل فيها كل التراكيب التي تشكل وحدة دلالية متماسكة لا تتجزأ ، فالمعجم يبحث معني الكلمة المفردة ، والتركيب الاصطلاحي ، والمثل ، والقوالب اللفظية التي تشكل وحدة معنوية، ويبحث كذلك في المعاني السياقية ، ويذكر شواهد توضح المعني السياقي ، ويبحث كذلك المعني الحقيقي والمعني المجازي ،ويسوق للمعني المجازي شواهد توضحه ، وقد توسع مجال الدراسات المعجمية حديثاً فتشمل كافة فروع المعرفة الإنسانية ، وأدخل فيه تقنيات العصر ، واستعان بالصور والأشكال التي توضح مراد اللفظ وتكشف غموض دلالته ، وتقرب مفهومه للأذهان .

ولقد اخترت اسم المستوي المعجمي دون اسم مستوي المفردات ؛ لأن المعجم يشمل بحث معاني المفردات أو الكلمات ،وتوسعت الدارسة فيه فشملت الأمثال ، والحكم ، والتراكيب الاصطلاحية والسياقية ، والمصطلحات العلمية ، والاسم الثاني " مستوي المفردات " يوحي بأنه يدرس الكلمة المفردة فقط دون التراكب التي تشكل وحدة دلالية ذات معني يتعلق بالعلاقة التي تربط بين أجزاء هذا التركيب ، اللفظ أو التركيب لا يحمل معني مستقلاً عن سياقه اللغوي ، ولا نقبل من يقول إن للكلمة معني مستقلاً ، فالكلمة لا محالة ترتبط بمحيطها اللغوي والثقافي ، والبيئي ، والزمني ، والكلمات التي يتوهم بعض الباحثين أنها مستقلة الدلالة مثل : المدينة المنورة ، مكة ، ليست ذات دلالة مستقلة ، لأنها

قد تفهم عند من لا يحيط بها علماً علي نحو آخر أو لا يفهم مدلولها الخاص الذي يتداعى في أذهان من يستخدمها ، فالمدينة المنورة مثلا قد تفهم من خلال الوصف عند متعلمي العربية من الأجانب أنها مدينة مضاءة ، وكذلك اسم "مكة" وغيره من أسماء الأماكن المقدسة ، فاسم "مكة" اسم مجرد من دلالته الروحية عند غير المسلمين ومن ثم يتعاملون معه مثل غيره ، ولا يقيمون له اعتباراً إلا من خلال المعلومات المقدمة عنه .

ونظير هذا كثير في الثقافات الأخرى التي لا تعلم كثيراً عن مدلول بعض الكلمات المشهورة داخل هذه الثقافات ، فلا تلتفت لأهمية هذه الكلمات السيارة مثل " بعث تولستوي " ، " أشباح إبسن " فقد لا يفهم القارئ شيئاً من مدلوليّ هذين المثالين ، ولكن من أحيط علما بهما يستدعيان في ذهنه المعلومات التي عرفها عنهما ، لكننا نفهم مدلول "المدينة" (المدينة المنورة) ، ومدلول " الكتاب " (كتاب سيبويه) ، ومدلول " الشهادتين" (أشهد ألا إله إلا الله ، وأن محمد رسول الله) ومدلول "الصوم" (صوم رمضان) ، ولكننا نفهم هذا المدلول عندما يرتبط بسياق يحدد المراد منه ، ويتأثر المعني كذلك بسياق الكلمة الخارجي ، مثل المرسل ، والمكان ، والزمان ، فاختلاف المتكلم يؤثر في دلالة اللفظ ، ومثال هذا حديث المتكلم عن الصوم ، وهو غير مسلم غير حديث المسلم عنه ، فمدلول الصوم عند الأول غير مدلوله عند الثاني ، وكذلك يؤثر المكان في دلالة اللفظ مثل كلمة " الشهادتين " في قاعة محكمة فمعناها يختلف عن المعني الذي يتناوله الخطيب في المسجد ، فاختلاف المكان أثر في اختلاف المدلول مثلما أثر اختلاف المتكلم في اختلاف مدلول كلمة "الصوم" . وكذلك اختلاف مجال التخصص فكلمة " الكتاب " عند النحاة تعني "كتاب سيبويه" دون سواه ، وقد عرف بهذا الاسم ، فهو مدلول خاص .

فمدلول كلمة "الكتاب" يختلف باختلاف حقل أهل التخصص ، فهو عند المتعاقدين يعني الشرط أو العقد ، وعند رجال البريد يعني الرسالة ، وعند علماء الدين له دلالات كثيرة ، فهو يعني القرآن الكريم ، والتوراة ، والإنجيل ، ومصطلح "قضية" عند أهل المنطق غير معناه عند أهل القضاء . وغيره ذلك ، إننا في الحقيقة نفهم دلالات الكلمة في سياقات محدودة ، من خلال علاقتها بهذه السياقات ، ولكن توجد في اللغة كلمات سيّارة قد

لا نحتاج إلي تقديم معلومة عنها ؛ لأنها تتمتع بانتشار واسع يكفيها الحاجة إلي غيرها ، ولكن فهمنا لمدلولها يتوقف علي مقدار ما نعرفه عنها من معلومات سابقة ـ ومثال هذا الكلمات المشهورة في ثقافتنا العربية مثل الشهادتين ، الحرمين ، الصوم ، الزكاة ، الحج ، ... فهذه الكلمات تتمتع بشهرة زائفة ، فيتوهم الباحث أنها مستقلة معنوياً ، والأصلح أن نسميها كلمات واضحة الدلالة لكثرة تداولها في مقابل كلمات أخرى مبهمة لا نفهم مدلولها إلا من معاجم العربية لعدم استخدامها في خطابنا اليومي أو لعدم دورانها وشهرتها في المجتمع .

فغموض دلالة بعض الكلمات سببه سقوط هذه الكلمات من معجمنا اليومي ، فغاب مدلولها عن الذهن ، ولم تتلق عنها الأجيال الجديدة معلومات من خلال لغة الخطاب اليومي المقدمة إليها ، فإذا عادت مرة أخرى إلي المسرح اللغوي شكلت غموضاً علي المتلقي الذي يريد أن يتعرف عليها لأول مرة ، ولكن الكلمات التي حققت نجومية في خطابنا اليومي تغني عن التعريف ، فهي تشبه " الشخصيات العامة " التي تعرف من خلال ذكر اسمها أو مشاهدتها . ويستخدم اللفظ في بدء الوضع بدلالة عامة ، فيوظفه المتكلم في كثير من السياقات التي تحتمل معناه فتصبح له دلالات خاصة يحددها اختلاف السياق ، ومثال هذا الكلمات الآتية : الخليفة ، السلطان ، الإمام ، هذه الكلمات لها دلالة اصطلاحية محددة في التراث الإسلامي العربي ، ولكنها في بدء الوضع ذوات دلالة عامة "(1)" ، فالخليفة في الجاهلية ، المستخلف في كل شيء عمن قبله ، والسلطان كل من له القوة والقهر ، والحجة والبرهان ، والإمام من يأتم به الناس ، والمقدم في كل شيء ، فرأس القوم إمام ، ولكن خصصت معاني هذه الكلمات بالإمام الأعظم أو الرئيس العام للدولة الإسلامية ،

---

(1) لقد أخطأ بعض كتابنا في توجيه بعض معاني المفردات في القرآن الكريم ، فقد وجهوا شرحهم للألفاظ إلي معان خاصة تتعلق بالعصر الحديث وما فيه من صراع فكري ، فأوّلوا دلالة كلمات : الإمام ، الخليفة ، السلطان وغيرها إلي معان تتعلق بما يحدث في الساحة الثقافية ، فعمموا الدلالة الخاصة ، ولم يلتفتوا إلي اختلاف اللفظ في كل سياق ، كما توهموا أن دلالة هذه المفردات وغيرها لم تتطور ، وأنها في القرآن الكريم بمعناها المعاصر ، فأخطأوا الصواب .

وأصبحت من المصطلحات السياسية الإسلامية .[1]

وقد سلك علماء المعجم عدة طرق في تفسير المعني المعجمي :

أولاً – التفسير بالمرادف ، وهو نظير اللفظ في المعني ، ويعد أكثرها انتشاراً في المعاجم ، فصاحب المعجم يذكر اللفظ ومعناه ، الذي يعد نظيراً له أو مرادفاً له في الاستعمال ، وهو موضوع معاجم المترادفات التي تقوم بإحصاء معاني اللفظ في الاستعمال قديماً وحديثاً.

وقد يذكر المعجم مرادفاً واحداً أو أكثر من معني ، فالتفسير بكلمة واحدة مثل : الإيمان : التصديق ، التُّرافة : النعمة ، والتفسير بأكثر من كلمة مثل : الحب:الوله ، الهوي ، الوداد ، فهذه الكلمات مترادفات ولا تستوي في الدلالة ، فكل كلمة تعبر عن مرحلة أو درجة من المعني .

ثانياً – التفسير بالمغايرة أو المخالفة: وهي أن يذكر المعجم ضد المعني ، أو خلافه أو نقيضه ؛ فيقول مثلا الخفة : ضد الثقل ، والمعروف : ضد المنكر ، والغدر : ضد الوفاء ، والضعف : خلاف القوة ، والمعروف : خلاف النُّكر ، السُّهْد ، والسهاد : نقيض الرقاد . والحب : نقيض البغض .

ثالثاً – التفسير بالعبارة أو الجملة أو بالتعريف ، وتصدَّر العبارة غالباً بكلمة مفتاحية تفسيرية (أي ، يعني ، هو ، الذي، إذا ، ما) ، مثل : جزيت فلانا حقه : أي قضيته ، ومثل : النارجيل : هو الجوز الهندي . ومثل : الأعجم الذي لا يفصح ، ولا يبين كلامه ، وإن كان عربيًا ... ، فأما العجميّ ، فالذي من جنس العجم ، أفصح أو لم يفصح . ومثل : توجست الطعام والشراب : إذا تذوقته قليلاً قليلاً . وتوجست الصوت : إذا سمعته وأنت

---

(1) ارجع إلي كتابنا : تاريخ الحكم في الإسلام . مؤسسة المختار ط : 2001م ، 1422 هـ . الفصل الأول ، وقد تناولنا فيه التطور الدلالي لهذه الكلمات وغيرها من المفردات السياسية التي استخدمت في الدولة الإسلامية .

خائف منه ، وجمّلت الجيش تجميلاً ، وجمرته تجميراً : إذا أطلت حبسه.

رابعاً – التفسير بالمجاز : وهو التفسير الذي يذهب إلي المعني المجازي لبعض الكلمات والتراكيب إلي جوار ذكر المعني الحقيقي ، مثل جاء فرسيّ رهان : متساويين ، ومثل : فلان يتدثر بالماء : إذا كان غنياً ، ومثل الغائط : المنخفض من ا لأرض ، وفي المجاز : ذهب إلي الغائط ، وجاء منه : كنايه عن التبرز ، وقال تعالى: ﴿ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ [النساء: 43] والغائط : البراز نفسه مجازاً .

خامساً – تفسير الكلمة بنظيرها في لغة أجنبية إن لم يوجد ما يوضحها أو مقابلها الدقيق في العربية ، أو أن يذكر مقابلها الأجنبي لتحديد دلالتها . وهذا مذهب المحدثين في بحث مفهوم المصطلحات وتعريفها ، وقد كان القدماء يذكرون الكلمة الأعجمية ، إن كانت هي الأصل قبل التعريب ،فاللفظ الدخيل قد يشرح بذكر أصله ومعناه في اللغة التي جاء منها إلي العربية ، ومثال هذا: "والمنجنيق " آلة تُرمَي بها الحجارة ، كالمنجنوق معّربة ، وقد تذكر فارسيتها من :جه نيك أي : أنا ما أجودني "[1].

ومثل : السجبة : قميص له جيب . قالوا : وهو بالفارسية " شبي "[2] . وهذا النوع يسمي الدخيل ، وقد تناوله العلماء ، وبحثوا أصل لفظه ، وأفرد له بعضهم كتاباً مستقلاً ، وأشهرهم الجو اليقي وكتابه "المعرب والدخيل" .

سادساً – التفسير السياقي : وينقسم إلي سياق لغوي وسياق خارجي ، السياق اللغوي يسرد السياق اللغوي الذي ورد فيه اللفظ ثم يذكر معناه السياقي ، ومصادر الاستشهاد في المعجم العربي هي : القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، والشعر العربي ، وكلام العرب المأثور شعراً ونثراً ، والمعاجم الموسوعية التي تتناول المعني ؛ مفصلاً تعتمد علي هذا النوع من تفسير المعني ، ويعد هذا النوع من أدق مذاهب تفسير المعني لأنه يذكر لكل معني شاهداً أو أكثر يوضحه ، ويدفع اللبس عنه . ومثال هذا لفظ " الحكم " ، جاء بمعني العلم

---

(1) القاموس المحيط مادة : منجنيق

(2) مقاييس اللغة مادة سبج جـ3 / 125

والفقه في سياق قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾ [مريم: 12] أي علماً وفقهاً ، وجاء في الحديث : "إن من الشعر لحكماً" وفي رواية " إن من الشعر لحكمة" [1] أي كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسفه وينهي عنها أرادوا المواعظ والأمثال التي ينتفع بها الناس عندما استجاد معني الشعر . وجاء في الأثر " الصمت حكم وقليل فاعله"[2] .

وجاء الحكم في سياق آخر بمعني المنع قال جرير :

أبنـي حنيفـة أحكمـوا سُـفَهاءكم إني أخـاف عليـكم أن أغـضبا

أي امنعوهم .[3] وجاء بمعني القضاء في سياق قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ ﴾ [النمل: 78] وقال عبد الله بن عنمة :[4]

لـك المربـاع منهـا والـصفايا وحُكْمـك والنـشيطة والفـضول

وهذه المعاني معاني سياقية ، ولهذا اختلفت باختلاف السياق ، وتمثل هذه السياقات مراحل تطور دلالة اللفظ .

وقد يشرح المعني في ضوء السياق الخارجي ، فيذكر الشارح ما يتعلق بالمعني من أحداث غير لغوية ، فيمدنا بمعلومات عن محيط اللفظ الخارجي ، أو ظروف إنتاجه وبيئته ، والمجتمع الذي نشأ فيه ، ومثال هذا ما ذكره صاحب اللسان في شرحه معني الغفق : الضرب بالسوط والدرة . وسرد قصة إياس بن سلمة الذي غفقه عمر رضي الله عنه بالدِّرّة غفقة ، ثم استحلها منه فأعطاه مالاً لما لحق به من ضرر [5] ، وقد اعتاد أهل اللغة سرد قصة " المثل " ، مثل " أشأم من عطر مَنشِم " وهي امرأة عطَّارة كانوا إذا تطيبوا من ريحها اشتدت

---

(1) صحيح البخاري : "باب ما يجوز من الشعر"، وصحيح الترمذي "ما جاء إن من الشعر حكمة" .

(2) تهذيب اللغة مادة حكم ، ولسان العرب . مادة حكم

(3) ديوان جرير ، بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق نعمان أمين طه . القاهرة 1969م ص 466

(4) المفضليات بشرح ابن الأنباري ص 344 ، والعنمة اسم نبات .

(5) لسان العرب: مادة غفق 10 / 289 ، 290 وغفق بمعنى : خفق بـ .

الحرب ، فصارت مثلاً في الشر "[1].

سابعاً – التفسير السببي : وهو التفسير الذي يورد سبب المعني أو يعلله ، متوسلاً فيه بعلة سببية مثل : لأن ، أو إنما، أو لم ، واللام ، مثل :لفظ " السيد " علل صاحب المعجم تسميته بهذا الاسم " إنما سمي سيداً ؛ لأن الناس يلجئون إلي سواده "[2]. ومثل: وإنما سمي الإعراب إعراباً ، لتبيينه وإيضاحه[3]. ومثل : الساق للإنسان وغيره ، و الجمع سُوق : إنما سميت بذلك، لأن الماشي يساق عليها[4].

ثامناً – التفسير بالصورة : وهو من ابتداع المعاجم الحديثة التي ترفق باللفظ صورة توضيحية توضح معناه ، وهذه الصور تمثل العالم الخارجي للفظ ، وتسد نقصاً في المعني، وتزيد في وضوح دلالة الكلمة ، وقد أكثر العلماء من استخدام الصور التوضيحية في المعاجم العلمية المتخصصة مثل المعاجم الطبية والزراعية والصناعية ، والعسكرية ، والصورة أبلغ في الدلالة عن الأشياء التي لم يعينها في المحيط الخارجي ، أو في بيئته ، ويكوّن مفهومًا عن الشيء من خلال صورته .

ونتناول فيما يلي بحث معني اللفظ المفرد ، والتركيب الاصطلاحي ، والتركيب السياقي ، والمثل ، والحكمة ، والمصطلح العلمي ، والهدف من هذا التقسيم كشف الفروق الشكلية والدلالية بينهم ، وليس هذا التقسيم بدعاً إنما هو من صنع علماء المعجم .

دلالة الكلمة المفردة

معنى الكلمة المفردة في أصل الوضع يعد اصطلاحاً ، فمعاني المفردات اصطلح عليها من يستخدمونها في تواصلهم ، قال الرازي: " الكلمة هي اللفظة المفردة الدالة بالاصطلاح

---

(1) نفسه جـ 12 / 577

(2) مقاييس اللغة مادة سود . جـ 3 / 114

(3) لسان العرب : مادة عرب . جـ 1 / 588

(4) مقاييس اللغة : مادة سوق جـ 3 / 117

على معنى "[1] ، وإذا لم يعرف مستخدمها المعنى الذي وضعت له لم تفد شيئاً .

ويشترك أهل كل لغة في المعاني التي اصطلحوا عليها للألفاظ التي اتخذوها رموزاً لهذه المعاني ، فوضع المعنى ليس من صنع فرد واحد ، وإنما هو اصطلاح جماعة .

ومعنى الكلمة الاصطلاحي الأساس الذي يقوم عليه " معنى الكلمة المعجمي " الذي يشمل إلى جانب المعنى الاصطلاحي المعاني السياقية والمجازية ، وتحديد المعنى المعجمي موضع خلاف بين اللغويين ، فبعضهم يرى أن المعنى المعجمي هو معنى الكلمة المفردة ، وهذا الرأي لا يتسق مع ما تم عليه صنع المعجم الحديث الذي تضم دفتاه "التراكيب اللفظية الجاهزة" التي تشكل قوالب لغوية ثابتة ، ويدخل فيه كذلك المصطلحات المفردة والمركبة والتعابير الاصطلاحية والسياقية، ويدخل فيه أيضاً الأمثال والأقوال المأثورة [2] ، وهذا لا يعني أن القدماء أهملوا التراكيب الاصطلاحية والمصطلحات ، والأمثال من معاجمهم ، فقد جاءت في سياق حديثهم عن معنى الكلمات المفردة ، وقد أفردوا كتباً مستقلة تُعنى بالأمثال والتراكيب الخاصة ، و المصطلحات أو الاصطلاحات ، ويتبين من منهجهم المعجمي أن موضوعهم الأساس فيها هو اللفظ، وليس التركيب ، فالتركيب كان يدخل تحت علم آخر هو علم التفسير أو الشرح ، ومن ثم فمفهوم المعنى المعجمي عندهم ، هو معنى الكلمة المفردة . ومعنى الكلمة هو معناها في أصل الوضع ، ومعناها السياقي الذي يدخل فيه المعنى الحقيقي والمجازي.

والمعنى المعجمي يجمع بين المعنى الذي وضع للفظ في الأصل و المعاني السياقية ، التي قد تقع مترادفات أو أضداداً أو مختلفة لا صلة بينها – وهذا نادر– ، و تعد هذه المعاني

---

(1) الفخر الرازي : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، دار الكتب العلمية ، بيروت جـ 1/ 29 . قال الرازي في موضع آخر : كل منطوق به أفاد شيئاً بالوضع فهو كلمة ، وعلى هذا التقدير يدخل فيه المفرد والمركب ، والكلمة تعني اللفظ المفرد، وتعني المركب .

(2) بحثت بعض المعاجم القديمة المعنى الاصطلاحي إلى جانب بحث أصل المصطلحات اللغوية ، وتناولت المعاجم اللغوية التعابير الاصطلاحية ، والأمثال ، والأقوال المأثورة ، وسيأتي توضيح ذلك .

معجمية ؛ لأنها أصبحت من معاني اللفظ في الخطاب اليومي فشابهت المعنى الأصلي في اصطلاح الناس عليها .

ويعبر العنصر اللغوي (اللفظ) عن معان متعددة أو مفهوم جديد من خلال "الاشتراك اللفظي" أو "تضام الألفاظ" :

أ) المشترك اللفظي : وهو دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى ، أو هو تعدد دلالة اللفظ في سياقات مختلفة ، ومعاني اللفظ قد تكون مترادفات أو متباينات أو أضداداً، فالمترادفات الألفاظ المختلفة التي تدل على مسمى واحد ، أو هي الألفاظ التي تشترك في دلالة واحدة ، أو التي تدل على معنى واحد ، مثل الأسد : الضيغم ، والليث ، و درغام وقسورة ، غضنفر ، فهذا الألفاظ تدل على مسمى واحد ، وهو حيوان مفترس من آكلات اللحوم . ومثل : الحديقة ، والبستان ، والجنة ، والحائط ، والحُش ، والروضة . مترادفات لدلالتها على مسمى واحد .

والألفاظ التي تدل على معان متباينة (أي : ليست مترادف أو أضداداً) مثل كثير من معاني ألفاظ المعجم التي لا تربطها علاقة ترادف أو تضاد في المعنى ومن ذلك معنى لفظ : الولي ، وهو على وجوه من المعاني :

- الولي بمعنى : الولد ، قال تعالى : ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ ﴾ [مريم: 5]

- الصاحب من غير قرابة ، قال تعالى في وصف ذاته: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ [الإسراء: 111] أي لم يكن له صاحب ينتصر به من ذل أصابه .

- الولي : القريب : ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ ﴾ [العنكبوت: 22] يعني : ليس لكم من دون الله قريب من الكفار ينفعكم .

- الولي : الرب ، قال تعالى: ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾ [النعام: 14] يعني رباً . ونظيرها: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ ﴾ [الشورى: 9].

- الولي : يعني الإلة من دون الله : ﴿ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ [الجاثية: 10] يعني آلهة ، ومثلها : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ [الزمر: 3] : الآلهة .

- الولي : العُصْبَة : قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي ﴾ [مريم: 5] يعني العصبة ، فطلب من الله الولد يخلفه فيهم ، ويسوسهم بما أمر الله به [1] ، نجد أن معاني لفظ الولي : الولد ، الصاحب من غير قرابة ، الرب ، الآلهة ، العصبة [2].

جميعها معان مختلفة غاير بعضها بعضاً في المعنى ، فليس بينها ترادف أو تضداد في المعنى، وقد تكون معاني اللفظ أضداداً ، والأضداد هي التي تدل على المعنى ونقيضه أو ما يخالفه " وهي الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة ، فيكون الحرف منها مؤدياً عن معنيين مختلفين [3] ، ومثال هذا اللفظ "جلل" الذي يعني : العظيم واليسير .

جاء معنى عظيم في قول الشاعر الحارث بن وعلة الذهلي [4]

فلئن عفوت لأعفون جللاً ... ولئن سطوت لأوهنن عظمي

قومي هم قتلوا أميم أخي ... فإذا رميت يصيبني سهمي

دل الكلام على أنه أراد : فلئن عفوت لأعفون عفواً عظيماً ؛ لأن الإنسان لا يفخر

---

(1) ارجع إلى تفسير ابن كثير ، م 3 / 122 .

(2) ارجع إلى : الأشباه والنظائر ص 195- 198 . ومعنى الولي في المعجم : كل من ولي أمراً أو قام به . والنصير ، والمحب ، الصديق ذكراً ، والحليف ، والصهر ، والجار ، والعقيد ، والتابع ، و المعتق ، والمطيع " المؤمن ولي الله " ، والمطر يسقط بعد المطر . و ولي العهد ، وولي المرأة: من يلي عقد نكاحها ، وولي اليتيم: الذي يلي أمره .

(3) محمد بن القاسم الأنباري : الأضداد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، 1411 هـ ، 1991م ص 1 .

(4) ديوان الحماسة لأبي تمام بشرح المرزوقي ص 203 ، والمزهر للسيوطي 1/ 398 ، واتفاق المباني واختلاف المعاني ص 179 ، والأضداد لابن الأنباري ص 3 .

بصفحه عن ذنب حقير يسير[1] . وجاء بمعنى هين في قول لبيد :[2]

كـل شيء مـا خـلا المـوت جلـل والفتـى يـسعى بلهيـه الأمـل

وقال امرؤ القيس :[3]

لقتـل بنـي أسـد ربهـم ألا كـل شـيء سـواه جلـل

يعني هين . وقول المثقب العبدي :[4]

كـل شـيء مـا أتـاني جلـل غـير مـا جـاء بـه الركـب ثنـى

كل شيء هين غير ما جاء به الركب مرة بعد مرة .

ويقول الثعالبي : " الجلل اليسير والجلل العظيم عند ما هو أيسر منه ، والعظيم قد يكون صغيراً عند ما هو أعظم منه"[5] ، ومثال ذلك أيضاً كلمة "الظن" التي تعني الشك، وتعني اليقين : قال تعالى : ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾ [القيامة: 28] أي أيقن ، وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة: 46] أي الذين يتيقنون ذلك ، لأنه جاء في مدح المؤمنين وليس بمعقول أن يمدح الله قوماً يشكّون في لقائه[6] .

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝ ﴾ [الحاقة: 20] إني أيقنت ، ولو كان شاكاً لم يكن مؤمناً، وأتى الظن بمعنى التوهم في قوله تعالى : ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم ﴾ [الحشر: 2] . ومثال ذلك أيضاً عسعس بمعنى أقبل وبمعنى أدبر ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ

---

(1) الأضداد ص 3 .

(2) ديوان لبيد ص 199 ، والمزهر 1/ 893 .

(3) ديوان امرئ القيس ص 261 .

(4) الشعر والشعراء 395 ، وشعر المفضليات ص 303 وارجع إلى اتفاق المباني واختلاف المعاني ص 180 .

(5) الثعالبي : فقه اللغة . دار ابن خلدون . ص 215 .

(6) السجستاني : كتاب الأضداد ص 128 وص 135 . واتفاق المباني واختلاف المعاني ص 212 .

﴿ ۞ ﴾ [التكوير: 17] بمعنى أقبل ، ومثال ذلك : " أسر" بمعنى أخفى وبمعنى أظهر ، قال تعالى : ﴿ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ﴾ [يونس: 54]. جاءت في سياق هذه الآية بمعنى أظهروا الندامة . ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ [النساء: 74] شرى بمعنى أخذ شيئاً بثمن وبمعنى باع، وهي هنا بمعنى يبيعون ، ومثل : " شم السيف " بمعنى : أغمده أي وضعه في الغمد ، وشم السيف : سله أي أخرجه من الغمد ، طلبت امرأة من عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي أن يريها سيف الرجل الذي قتله من قومها، فقالت له " هذا والله – غمد سيفه ، فشمه إن كنت صادقاً " أي سله من غمده لأراه . [1]

ب- التضام : وهو ظهور معان جديدة بضم الألفاظ بعضها إلى بعض ضماً اندماجياً كالنحت أو ضماً وظيفياً كالتعابير الاصطلاحية والسياقية . والتضام عبارة عن تلازم بين كلمتين، فأكثر للدلالة على معنى علاقة المصاحبة بين الألفاظ وتواردها في سياقها .

والنحت يمثل التحاماً تاماً واندماجاً بين لفظين أو أكثر في كلمة واحدة تعامل معاملة الكلمة الواحدة ، مثل برماني ، رأسمالي ، بيروقراطية ، ديموقراطية (من ديموس بمعنى شعب وكراتوس بمعنى حكم)، ويسمى هذا النوع التركيب المزجي ، ونوع آخر وهو المركب الإضافي مثل : عدم الانحياز ، غير مباشر ، شبه دائم ، ذي قيمة ، تحت الضوء ، فوق العادة. [2] .

والتضام الوظيفي يتمثل في القوالب اللفظية أو المصاحبات اللفظية ، والقوالب اللفظية : وهي تراكيب لغوية عرفية تجري على ألسنة أبناء اللغة ، للتعبير عن فكرة أو معنى

---

(1) الواقدي: المغازي ، تحقيق مارسدن جونس ، مؤسسة الأعلمي : جـ2/ 779 والصحاح ، الجوهري، مادة شيم ، ومقاييس اللغة لابن فارس ، مادة شيم م 3/ 236 دار الجيل . وارجع إلى الأضداد في كتابنا الدلالة اللفظية ، مكتبة الأنجلو ص72 .

(2) ارجع إلى الدكتور محمود فهمي حجازي : الأسس اللغوية لعلم المصطلح ص 80 – 87 . والاشتقاق لعبد الله أمين ص 391 .

خاص ، دون تغير جوهري في عناصرها وأبنيتها اللغوية ، وهي ما اصطلح عليه بالتعبير الاصطلاحي ، أو القوالب الجاهزة التي تساق في الكلام لتعطيه قيمة بلاغية في التعبير ، وسيأتي تفصيلها في بابها .

والمعنى المعجمي يشتمل على معنى اللفظ الذي وضع له في أصل اللغة ، مثل معنى : رجل ، امرأة ، جبل ، حجر .. ، وغيرها من الألفاظ التي اصطلح عليه أهل العربية في لسانهم ، وقلدهم فيها متكلمو العربية من الأعاجم ومن تعرب منهم، ويشمل المعنى المعجمي أيضاً على المعنى السياقي ، وهو معاني اللفظ المتعددة من اختلاف ، فكل منظومة كلامية تعطي دلالة خاصة من تأليف ألفاظها ، والعلاقة بينها ، وترتيبها في السياق أيضاً ، ومثال هذا كلمة الهدى التي أحصى لها مقاتل بن سليمان سبعة عشر معنى في القرآن الكريم ، جاءت في سياقات مختلفة ، ومن أمثلته التي ذكرها [1] :

الهدى : يعني دين الإسلام : ﴿ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج: 67] .

ويعني دين مستقيم ، وهو الإسلام ، ونظيرها : ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ﴾ [البقرة: 120] .

الهدى : يعني الإيمان ، قال تعالى : ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ [مريم: 76] يعني يزيدهم إيماناً ، كقوله في الكهف : ﴿ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف: 13] يعني إيماناً.

الهدى : يعني البيان ، قال تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [البقرة: 5] .

الهدى أمر محمد صلى الله عليه وسلم ، فذلك قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ ﴾ [البقرة: 159] . أمر محمد أنه نبي رسول .

الهدى : التوراة ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ ﴾ [غافر: 52] يعني التوراة ، وبيانه في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ

---

(1) مقاتل بن سليمان : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ، تحقيق الدكتور عبد الله شحاتة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1414هـ ، 1991 . ص 91 وما بعدها .

﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى﴾ [السجدة: 32] يعني التوراة (لبني إسرائيل) [1] .

يلاحظ أن هذه المعاني ليست جميعها اصطلاحية في حقيقة الوضع ، إنما هي معانٍ سياقية تحققت من مجاورة لفظ الهدى غيره من الألفاظ التي اتسقت معه في سياق معين ، فنتج عنه معان متعددة حقيقية ومجازية ، فالنبي صلى الله عليه وسلم ليس هدى في حقيقة الوضع ، إنما يدعوا إليه ، وكذلك التوراة والإنجيل ، يدعوان إلى الهدى ، فالهدى في أصل الوضع : الرشاد ، أو الاهتداء إلى القصد والمراد ، فأطلق على النهار هدى ، لأن الناس يسترشدون به ، وكذلك الطريق هدى ؛ لأنه يوصلهم إلى مرادهم ، وغايتهم ويهتدون به إلى ما ينزلون به، فكل ما يهدي إلى المطلوب هدى ، فاستعمل الهدى في موضع كل ما يهدي إلى شيء ، مثل الطريق ، والنهار ، وقد يكون الهدى في المعنى المجرد لا في الحس مثل : الطاعة ، والإيمان ، والإسلام ، والقرآن ، والإنجيل ، فكلهم يهدون إلى الرشاد ، ومثل هذا لفظ " النور " الذي يعني في أصل الوضع الضوء وسطوعه أو ما يبين الأشياء ، وترى العين به حقيقة الأشياء ، ويوضع هذا اللفظ موضع ألفاظ أخرى ، مثل : القرآن الكريم ، ودين الإسلام ، والإيمان ، والهدى. [2]

ويكفينا من ذلك لفظ "النور" بمعنى القرآن الكريم : ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ . قال ابن كثير: أخبر تعالى عن القرآن العظيم الذي أنزله على نبيه الكريم ، فقال : ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة: 15-16] [3] . وقال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ [الأعراف: 157] ، يعني النور الذي مع النبي صلى الله عليه وسلم وآله : ما فيه من البيان بمنزلة الضوء في الظلمة [4] ،وكذلك لو أطلقنا على النبي صلى الله عليه وسلم لفظ

---

(1) ارجع إلى : بقية الوجوه التي ذكرها مقاتل في كتابه ص 91 – 95 .

(2) ارجع إلى : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص 303 وما بعدها ، وقد أحصى له مؤلفه عشرة وجوه من المعنى .

(3) تفسير ابن كثير ، المكتبة التوفيقية 5 م 2/ 25 .

(4) الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص 305 .

النور فقلنا : النور الهادي إلى الله . فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يشع منه ضوء ، فليس جسماً مضيئاً ، إنما هو بمنزلة النور ، فالكفر أو الشرك يسمى مجازاً ظلمات والإيمان يسمى مجازاً نوراً : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [إبراهيم: 1] " مما هم فيه من الضلال والغي إلى الهدى الرشد"[1]

والمعنى المقامي : معنى يفهم من الموقف الخارجي الذي قيل فيه الخطاب أو من القرائن الخارجية التي تصحب اللفظ من الموقف الاجتماعي الذي قيل فيه النص، فالمقام ، هو العالم الخارجي الذي أنتج فيه النص ، ويدخل في تحديد دلالته والمراد به ، فقد نعجز عن فهم المراد إذا اجتث النص من سياقه الخارجي ، وسوء التفسير من عدم النظر في القرائن الخارجية ، مثل : المكان والزمان ، والأفراد المشاركين في الحدث ، والمناسبة التي قيل فيها ، وقناة التواصل ، وقد أعطى علماء المسلمين سياق المقام (السياق الخارجي) أهمية كبيرة في تفسير النص القرآني وفي استنباط الأحكام الشرعية ، فبحثوا أسباب النزول والظروف الخارجية التي تتعلق بالنص.

واللفظ يعطي أكثر من دلالة ، ويحددها السياق اللغوي والسياق الخارجي ، ومثال هذا: فعل " وقف" قام من جلوس ، وسكن بعد المشي ، أو ثبت مكانه فلم يتحرك ، ووقف على الشيء : عاينه ، ووقف في المسألة : ارتاب فيها ، ووقف على الكلمة : نطق بها ساكنة الآخر عما بعدها ، ووقف الحاج بعرفة : شهد وقتها ، ووقف الدار ونحوها حبسها في سبيل الله ، وقف ريع أرضه في نفقة طلبة العلم : حبسه عليهم. هذه معان حددها السياق اللغوي في النص ، فوقف بعرفة تعطي دلالة غير دلالة وقف المال في سبيل الله ، وقد حدد المراد سياق اللغة .

وهناك سياق خارجي يفسر في ضوئه معنى اللفظ ، ومثال هذا فعل الأمر " قف " من وقف ، فقف يعني طلب القيام من جلوس ، ويعني طلب التوقف عن السير ، ويعني طلب الإقلاع عن فعل شيء ، وتعطي كذلك صيغة الأمر معنى التهديد والتخويف ، ونقيضه ،

---

(1) ابن كثير م 2 / 523 .

وهو بعث الأمان في نفس المرتاب والخائف .

فالباحث في المعنى إذا علم أن صيغة الأمر "قف" ممن هو أعلى لمن هو أدنى حال جلوسه كمدرس لتلميذه ، أو شاهد المدرس يأمر تلميذه الجالس أو يؤمىء إليه بعينه أو بإشارة يده فيعلم المشار إليه أن المراد طلب القيام من جلوس ، ومراعاة هذا الموقف تكفي سرد الحدث اللغوي : "المدرس قال لتلميذه ، وهو جالس على مقعده أمامه آمراً إياه : قف ، فانتصب التلميذ قائماً ، أو نهض من جلوسه ملبياً" . فكل معنى في السياق اللغوي يحتاج إلى قرائن لفظية أخرى تحدده حتى لا يكون مطلقاً ، فتقيده القرائن اللفظية ، فالصفة في "تلميذه الجالس في مقعده " قيدت حال التلميذ فمنعت عنه حال القيام ، وكذلك القرائن السابقة على "ملبٍ" قيدت معنى التلبية عن معني التلبية التي تستخدم في سياق الحدث عن الحج وهو قول الحاج : لبيك اللهم لبيك . فقولنا: نهض من ملبياً " يعني مستجيباً مطيعاً ، غير معنى قولنا: " دخل الحاج البيت الحرام ملبياً" ، فالقرائن اللفظية حالت دون التباس المعنيين ، وتلك القرائن هي السياق اللغوي .

والسياق اللغوي غير السياق المقامي (أو سياق الحال ، أو السياق الخارجي) الذي يعني القرائن غير اللغوية في الحدث اللغوي ، وشاهدنا فيه ما ذكرناه أن " قف " قد يعطي الأمر فيه معنى التهديد والوعيد ، وقد يعطي دلالة الأضداد ، ومثال هذا قولك : "قف مكانك"! الأمر الذي يصدر من صديق حميم إلى صديقه الذي يمشي ، فيفهم من طلب الأمر أنه يريد أن يريه شيئاً فيسكن إليه ، ويجيبه ، وهذا خلاف صدور الأمر من شخص مجهول يتوجس منه المأمور شراً ، أو يرتاب فيه ، فلا يسكن إليه . وكذلك الأمر في: "استمر في الحديث" ! إذا صدر من صديق حميم يعني الاستئناث بالحديث ، وإذا صدر من محقق إلى متهم سكت عن الحديث أو زيّف القول ، وتباطأ في الحديث ، فتحديد المراد يتوقف على علاقة طرفي الاتصال ببعضهما ، وعلاقتهما بالمكان والزمان اللذين ينتج فيهما الحدث اللغوي، ومناسبة الحدث اللغوي ، وهو ما سبق إليه علماء المسلمين في شرح النص القرآني والحديث النبوي ، فقد ربطوا بين تفسير الآيات وأسباب نزولها ، وربطوا كذلك بين الحديث النبوي الشريف وبين الموقف الخارجي الحالي الذي قيل فيه ، وقد تنبه علماء اللغة العربية لدور المقام الحالي وأهميته في دراساتهم اللغوية حديثاً . ومن الطريف في هذا الباب أن فقهاء

المسلمين لم يسلموا بما جاء في شأن الأعرابي الذي بال في المسجد ، فقال صلى الله عليه وسلم: " دعوه، هريقوا على بوله سَجْلاً من ماء أو ذَنُوباً من ماء ، فإنما بعثتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسِّرين".[1] فحكم النص أن يصب الماء على النجاسة، ولكن الفقهاء، لم يأخذوا بحكم النص في كل موضع نجس، فقد نظروا في طبيعة الأرض ، فرأوا أنها لو شابهت أرض مسجد رسول الله ﷺ، هي أرض تشرب الماء أو يغور فيها الماء ، أريق على البول الماء ، فيذهب بنجاسة الموضع الذي به بول ، وإلا وجب اقتطاع الأرض التي أصابتها النجاسة إن كانت طينة، أو غسلها حتى تذهب نجاستها إن كانت صلبة لا تشرب الماء أو صخرية ، فقد يفهم الناظر في النص أن حكمه يعم كل أرض ، ولكن الفقهاء اعتبروا مقام القول من حيث المكان ، وهذا يقع خارج النص ، والله تعالى أعلم .[2] ، ونسوق إلى القارئ الحبيب ما وقع في أثناء خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في ميدان المنشية 1954م ، سمع طلق ناري متكرر أثناء الخطاب ، فتوقف الرئيس عبد الناصر عن الكلام بدء إطلاق النار حتى توقف صوت إطلاق النار ، ثم سمع الرئيس جمال عبد الناصر ثائراً يقول بصوت عال : " فليبق كل منكم في مكانه !" ،[3] وكررها فسامع الخطاب يفهم من سياق الأمر غير ما فهمه الذي شهده أو

---

(1) رواه البخاري في كتاب الوضوء ، باب صب الماء على البول في المسجد ، رواه أيضاً في الطهارة والأدب ورواة أحمد جـ 1 / 76، جـ / 239 وابن ماجة في الطهارة والترمذي في الطهارة ، وهو بلفظ أبي هريرة رضي الله عنه ، وارجع إلى شرح الحديث في فتح الباري ، الريان جـ1/ 386 حديث رقم 220 .

هراق الماء يهريقه (بفتح الهاء) هراقة ، بالكسر صبَّه وأصلة أراق يريق إراقة ، وفيه لغة أخرى أهْرَق الماء يهرقه إهراقاً على أفعل يفعل ، وفيه لغة ثالثة أهرق يهريق إهراقة .

وفي الحديث أهريق دمه . وقلب الهمزة المضارعة هاء من بقايا اللهجات الجنوبية باليمن .

(2) ومثله ما جاء في حديث: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة". صحيح البخاري كتاب المغازي غزوة بني قريظة .

فتأول بعض الصحابة القول فصلوا العصر في الطريق عندما أدركهم وقت العصر ، ولم يصل الباقون إلا في بني قريظة عملاً بظاهر النص ، وقد فهم الفريق الأول الأمر على أنه طلب الإسراع في السير .

(3) ارجع مجموعة خطب وأحاديث الرئيس عبد الناصر ، الهيئة العامة للاستعلامات الجزء الأول . خطاب المنشية 1954م . وارجع إليه مسجلاً إنتاج شركة صوت القاهرة ، قدم له المذيع جلال معوض رحمه الله!

عاينه ، ونحن نعني المفسر الذي لم تقدم إليه معلومات عما وقع وقت صدور الأمر . فالأمر قد يعني لمن لم يعاينه بعد أن سمع لغطًا أن عبد الناصر يأمر أشخاصاً بالوقوف عن الحركة مهدداً إياهم ، وهم الذين أطلقوا النار عليه ، ولكن من عاين الحدث فهم أن المراد من طلب الأمر هو الهدوء والسكينة، فلم يصب بسوء ، فقد كان عبد الناصر يريد تهدئة الجمهور بقوله : "فليبق كل منكم في مكانه !" ، وكررها ليؤكد لهم أنه لم يقتل حتى سكن الجمهور ، وكف عن الصياح ، فأكمل خطابه على نحو يخالف ما كان عليه في بدء خطابه ، ونص الخطاب المكتوب في هذا الحدث لا يغنى عن ضرورة معرفة ما وقع فيه ليسنى تفسيره تفسيراً صحيحاً .

وإذا حقق الباحث النظر في المعني المعجمي في معجم من معاجم اللغة التي تستقصى معاني الألفاظ ، مثل : الجمهرة ولسان العرب وتاج العروس ، وجد أن معنى اللفظ ما جاء في أصل معناه ، ثم معانيه السياقية والاصطلاحية ، ومن ثم رأي علماء اللغة المحدثون أن مهمة المعجم لم تعد وقفاً على تقديم معنى الكلمة المفردة ، بل أصبحت مهمته استيعاب النص المقروء أو المسموع والتعبير الصحيح بتلك اللغة ، وهذا يتطلب من المعجم قديم جميع العناصر المكونة للمعنى الدلالي[1] .

المعنى الوظيفي : أي وظيفة المبني التحليلي على المستوى الصوتي ، والصرفي ، والنحوي ، والمعنى المعجمي أي معنى الكلمة المفردة . وهو خلاف المعنى المقامي القرائن التي نستشفها من الموقف الاجتماعي الذي قيل فيه النص . وقد سبق أن تناولنا ذلك في حديثنا عن وظيفة الأصوات والأبنية الصرفية في اللغة، وتناول كذلك الوظائف التركيبية .

وقد صنف علماء العرب الألفاظ بمعانيها المعجمية من ناحية الاتفاق والافتراق إلى الأجناس الآتية :

* اختلاف اللفظ والمعنى ، وهو الأكثر والأشهر مثل : ذهب جاء ، قعد ، رحل ، فرس، يد ، رجل ، فهذه الألفاظ تختلف لفظاً ومعنى ، ويشكل هذا النوع معظم اللغة ،

---

(1) ارجع إلى : اللغة العربية معناها و مبناها ص 182 .

وعليه تقوم الدراسات المعجمية التي تبحث معاني الكلمات دون بحث علاقتها ببعضها بعضاً .

* اختلاف اللفظ واتفاق المعنى ، مثل : سيف وعضب ، ليث وأسد ، ظن وحسب ، قعد وجلس ، ذهب ومضى ، ذراع وساعد ، أنف ومرسن ، الذئب والسيد ، وهذا ما يدخل تحت اسم الترادف ، الذي ترتبط فيه الألفاظ من ناحية المعنى دون اللفظ .

* اتفاق اللفظ واختلاف المعنى ، مثل : "عين" تطلق على عين الماء ، وعضو البصر ، وعين المال ، وعين الركبة ، وعين الميزان ، والعين بمعنى الجاسوس [1] ، ومثل : المنارة يراد بها المنارة التي يؤذن عليها ، والمنارة العلم يجعل للطريق من طين أو تراب أو خشب ، والمنارة المصباح ، وهذه النوع يدخل تحت ما يعرف عند علماء اللغة والأصوليين بالمشترك اللفظي أو الأشباه والنظائر أو الوجوه النظائر ، أو ما اتفق لفظه واختلف معناه .

* اتفاق اللفظين وتضاد المعنى ، مثل : "جلل" للكبير والصغير ، و"الجون" للأبيض والأسود ، و"القوى" : للقوي والضعيف ، و"الناهل" : للعطشان والذي شرب حتى روي.[2]

وقد أطلق العلماء على هذا النوع اسم الأضداد ، ويدخل أيضاً ضمن المشترك اللفظي أو الأشباه والنظائر ، التي تقوم على دراسة الألفاظ التي تترادف أو تتباين أو تكون أضداداً.

* تقارب اللفظين والمعنيين مثل : الحزم والحزن ، فالحزم من الأرض أرفع من الحزن ، والخضم والقضم ، فالخضم بالفم كله والقضم بأطراف الأسنان .

* اختلاف اللفظين وتقارب المعنيين ، مثل : مدحه إذا كان حياً وأبّنه إذا كان ميتاً.

* تقارب اللفظين واختلاف المعنيين ، مثل : حرج إذا وقع في الحرج ، وتحرّج إذا تباعد

---

(1) ارجع إلى: كتاب الأضداد، رضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني م(577هـ – 650هـ) تحقيق الدكتور محمد عبد القادر أحمد . مكتبة النهضة المصرية ص47 .

(2) ارجع إلى: الأضداد للصاغاني ص 46/ 47

من الحرج ، وكذلك أثم وتأثَّمَ، وفزع إذا أتاه الفزع ، وفزع عن قلبه إذا نحى عنه الفزع .

ولا يعد تعدد هذه الأجناس في اللغة العربية عيباً فيها ، فكلام العرب يصحح بعضه بعضاً ، ويرتبط أوله بآخره ، ويعرف المعنى المقصود باستيفاء المعنى جميع الكلام ، ويجيء ما يدل بعد اللفظة على خصوصية أحد المعينين دون الآخر ، فلا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد .[1]

فكثرة هذه الأجناس من الكلام عند العرب لا تدل على عيب فيها ، وإنما تدل عامة على اتساع اللغة العربية ، وكثرة مفرداتها و غزارة معانيها وتنوعها وثرائها مما يجعلها قادرة على التعبير عن جميع مذاهب الكلام وفروع المعرفة كما تمد المتكلم بمادة الخطاب وتعينه على الدقة في التعبير .

دلالة التعبير الاصطلاحي

التعبير الاصطلاحي هو المعنى الذي يتحقق من عبارات مسكوكة ومتماسكة تعبر عن وحدة لغوية ذات دلالة خاصة أو عبارات ثابتة الصيغة اللفظية ، أو هو قالب لفظي جاهز يعبر عن معنى خاص يرتبط به ، ويدخل معه في علاقة ثابتة ، في إطار اجتماعي وثقافي واحد[2]، ويصبح وحدة متكاملة في الكلام يتداولها المجتمع وتتوارثها الأجيال .[3]

واللغة العربية غنية بكثير من القوالب اللفظية التي سكها المجتمع خلال تاريخه الطويل، فأصبحت جزءاً منها ، ولا يخلو منها معجم من معاجمها الموسوعية كتهذيب اللغة ولسان العرب ، وتاج العرس.

وقد سجل علماؤنا قديماً وحديثاً هذه الثروة اللفظية ، فأفردوا لها كتباً خاصة أو كانت

---

(1) ارجع إلى الأضداد لابن الأنباري ص 2 . والأضداد للصاغاني ص 47 وارجع إلى محمود عكاشة: الدلالة اللفظية – مكتبة الأنجلو، باب بعنوان البحث الدلالي عن العرب ص43 .

(2) ترتبط العبارات المسكوكة ارتباطاً شديداً بالثقافات التي تنشأ فيها ، وتفسر في ضوئها .

(3) القوالب اللفظية الجاهزة أو العبارات المسكوكة مثلها مثل الألفاظ تستمر ببقاء اللغة حية وتموت بموتها ، وتتعرض لكافة المؤثرات التي تتصدى للغة وتؤثر فيها .

موضوعاً في كتبهم ، ونعني بذلك كتب الأمثال ، والاصطلاحات ، وكتب اللغة ، والأدب[1] .

وقد اعتنى علماؤنا المحدثون بها ، فوصلوا جهودهم بجهود القدماء ، فقاموا بجمع ما تيسر لهم من الأمثال الحديثة وبقايا الأمثال القديمة التي احتفظت بشكلها القديم ، والأمثال التي نالها التحريف فخضعت لتأثير العامية وظروف المجتمع [2] ، فاستمرت مسيرة الجمع والبحث ، وظهرت دراسات حديثة حولها ، وظهرت معاجم حديثة تناولت التعابير الاصطلاحية وغيرها من القوالب الجاهزة .[3]

وقام بعض علماء اللغة والأدب بدراسة التعابير الاصطلاحية ، والأمثال ، والحكم وعالجوها معالجة علمية دقيقة ، وقدمت في هذا المجال رسائل علمية ، وقد حظيت هذه الجهود باهتمام الدارسين والباحثين المتخصصين ، وهذا يؤكد قيمة هذه التراكيب في اللغة

---

(1) ومن هذه المؤلفات : مجمع الأمثال للميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني . طبعة القاهرة 1310 هـ . وقد طبع على هامشه جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ، وقد طبع كتاب جمهرة الأمثال ، لأبي هلال العسكري ، دار الكتب العلمية ، بيروت، في جزئين، وقد تناولتها بعض الكتب الموسوعية القديمة مثل صبح الأعشى للقلقشندي ، ونهاية الأرب للنويري ، وقد تناولها كتاب المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين محمد بن أحمد ، أبو الفتح الأبشيهي في الجزء الأول طبعة القاهرة 1952م . وتناولتها كتب اللغة من ناحية المعنى والإعراب مباشرة وكذلك كتب الأدب . ومن هذه الكتب البيان والتبيين للجاحظ ، والكامل للمبرد ، والأمالي للقالي ، والمزهر للسيوطي ، وغيرها . هذا إلى جانب المعاجم الموسوعية الكبيرة مثل لسان العرب ، وتاج العروس .

(2) وأشهر الذين تصدوا لجمع الأمثال حديثاً ويعد رائداً في هذا المجال : أحمد تيمور باشا الذي أعد كتاب " الأمثال العامية [في مصر]وقد طبع مراراً بمصر ، وآخر ما رأيته منها الطبعة الثالثة 1970 م . وكتاب الأمثال الشعبية . محمد صفوت 1978 م القاهرة ، وحدائق الأمثال العامية ، فايقة راغب حسين القاهره 1939 م . ومعجم مكتبة لبنان ، بيروت ، ويحتوي على 882 مثلاً للغة عربية متوسطة .

(3) ومن هذه المعاجم : قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ، للأستاذ أحمد أمين ط 1/ 1953 م ، القاهرة .

ودورها في المجتمع [1] .

والعبارات المسكوكة أو القوالب الجاهزة تطلق على التعابير الاصطلاحية : وهي تعابير تتكون من كلمتين على الأقل فأكثر ، ولها سمات مشتركة ، وهي تماثل بنية واحدة في التراكيب اللفظية التي ترد فيها ، وثبات الصيغة اللفظية وحدة دلالية واحدة لها معنى خاص لا يتحقق من الفصل بين بنية هذه الوحدة المتماسكة دلالياً ، فهذه التعابير ثابتة القالب تشبه إلى حد كبير بنية الكلمة المفردة في دلالتها على المعنى الذي وضعت له . وتداول المجتمع هذه التراكيب ، فتصبح مألوفة في الخطاب اليومي وتخضع لمتطلبات الحدث الكلامي .

وقد قسم علماء العربية التعابير على أنواع مختلفة من ناحية الشكل أشهرها استخداماً وأقربها تناولاً ما يأتي [2] :

* التركيب الفعلي : وهو الذي يبدأ بفعل مثل : "ألقى الضوء على كذا... " : كشف ، أبان، "ترك له الحبل على الغرب": أطلق له حرية التصرف .

* تعبير اسمي مثل : "يد من حديد" ، "أحر من الجمر".

* تعبير ظرفي مثل : "قاب قوسين أو أدنى : قريباً "، وشيكاً (أي قدر قوس) . وقولنا : "أمام الناس" على الملأ أو عياناً .

* تعبير حرفي مثل : "على قدم وساق" . "بشق الأنفس" وهو تركيب قرآني، "على أهبة الاستعداد" ، "في ذمة الله" (مات) ، "في البدء" : أولاً .

ويقسم التعبير الاصطلاحي من ناحية الدلالة إلى تعبير حقيقي وتعبير مجازي:

---

(1) وقد قدم بعض الباحثين بحوثاً قيمة في التعابير الاصطلاحية ، وأوسعوها بحثاً ودراسة وتصنيفاً وتحليلاً، ومن هذه الدراسات ، كتاب صديقنا الدكتور كريم زكي حسام الدين ، التعبير الاصطلاحي ، مكتبة الأنجلو ،وقد طبع أخيراً في مكتبة غريب . وعملت مع أستاذي الراحل الدكتور أحمد مختار عمر في معجم المترادفات ، وقد تناول فيه التراكيب اللغوية والأمثال والمصطلحات، والألفاظ المترادفة .

(2) ارجع إلى كتاب الدكتور كريم زكي حسام الدين : التعبير الاصطلاحي ، دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ، ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية ، مكتبة الأنجلو المصرية ط1، 1480هـ ، 1405 هـ .

أ- التعبير الحقيقي: هو الذي يدل على معنى مباشر من صريح لفظه أو يقترب في معناه من دلالته الحقيقية مثل "لارجعة فيه " نهائي. "بادئ ذي بدء " : أولاً، "لا ريب فيه" تركيب قرآني : أكيد ، لا شك فيه، وهذا قليل قياساً إلى ما وقع في اللغة من التعابير المجازية .

ب- التعبير المجازي : هو التعبير الذي يدل على معناه من دلالته البعيدة غير المباشرة ، مثل التعبير التشبيهي والاستعاري والكنائي .

التشبيهي مثل : "كالمستغيث من النار بالرمضاء "، أي بالأسوأ مما هو فيه . ومثل: "كالكابض على الماء "، "كمن يرقم على أي الماء ": يطلب المستحيل ، ومثل : كالقابض على الجمر ، للدلالة على شدة الموقف، ومثل : "أسود كحاشية الغراب" : سواد حالك شديد . وقد يبني التشبيه على المبالغة ، مثل : "أجود من حاتم" ، "أحول من ذئب" ، و"أغرب من خيال " و"أمكر من الثعلب" ، و"أسرع من نكاح أم خارجة" ، "أشأم من ناقة البسوس" . وهذا النوع يدخل في الأمثال السائرة التي تدخل في كلام الناس [1]، وقد تحذف منه أداة التشبية مثل : "الذئب خالياً أسد" ، هو مثل يضرب للمتوحد برأيه أو أو بسفره، وقد تحذف منه أداة التشبية مثل " الذئب خالياً أسد "، وهو مثل يضرب للمتوحد برأيه أو بسفره .

والتعبير الاستعاري مثل : "طار عقله " : جن ، أو جن جنونه . "ضرب له موعداً " حدد بميقات . "على جناح السرعة" : العجلة والإسراع، "أكل نفسة أو بعضه ": اغتاظ، "مد يد العون ": ساعد ، والكنائي مثل: [2] "اصطكت ركبتاه " : كناية عن الاضطراب والهلع والخوف . "نظيف اليد" : أمين أو لا يملك شيئاً، "صفر اليدين " في : رجل صفر اليدين . لا شيء معه "خالي الوفاض" : لا رادع له ، والوفاض المكان الذي يمسك الماء . "يد من حديد" كناية عن القوة . "رفع عقيرته" : كناية عن رفع الصوت . ويجوز في التعبير

---

(1) ارجع إلى كتاب الأمثال ، للمفضل الضبي (ت178)

(2) وقد يكني بالألقاب مثل : أم عامر لقب الضبع ، أم الهامة : الدماغ ، أم ليلي : الخمر ، أبو الحباحب : النار، أبو عمرة : الجوع ، وابن السبيل : الغريب المسافر ، وابن الأيام : الجلد المجرب وبنت الشفة : الكلمة ، بنت الجبل : الصدى . فهذه التراكيب تعابير كنائية .

الكنائي إرادة المعنى القريب إلى جانب المعنى البعيد ، فاليد قد تكون نظيفة حقيقة . والتعبير الكنائي قالب ثابت لا يقبل تفكيكاً أو تغيراً في بنيته ؛ لأن دلالته الكنائية ترتبط بالعلاقة بين مكونات التركيب الثابت .

ويستخدم التركيب الكنائي كوحدة مركبة من وحدات اللغة يكني بها متكاملة ، عن أشياء أو أحدث أو حالات أو ظواهر الواقع ، والسمة المميزة للتعبير المجازي المضمون العام للتعبير الذي يتحقق من خلال قالبه الثابت ، ولا يمكن فهم هذا المضمون من معاني مكوناته الجزئية مستقلة ، دون اندماجها في هذا القالب المسكوك ، فمفهوم التعبير يفهم من خلال العلاقات التي تربط بين ألفاظه .

ويمكن الاستغناء عن التعبير الاصطلاحي بكلمة تؤدي معناه ، كما يمكن التعبير عنه بأكثر من معنى ، وهو في هذا الجانب يعامل معاملة اللفظ ؛ لأنه يشكل وحدة دلالية واحدة .

ويتعرض التعبير الاصطلاحي لكافة الظروف التي يتعرض لها اللفظ في دورانه على الألسنة فقد ترتقي دلالته، فيصبح شائعاً واسع الدلالة مثل : "الوزن بمكيالين" أو "الحكم بمكيالين" ، الذي يعبر عن بخس الحق في المعاملات اليومية ، فانتقل إلى حقل السياسة ليعبر عن التفاوت في المواقف السياسية من بعض القضايا الدولية ، والظلم الذي يقع على الدولة الضعيفة من قبل الدول القوية ، وهو يشير إلى تراجع العدالة الدولية إلى الوراء مراعاة للمصالح، واعتورت وسائل الإعلام هذا التعبير ، وبثته إلى كافة الثقافات ، فأصبح تعبيراً دولياً.

ولا شك أن هذا التعبير نشأ في موطن تجاري تستخدم فيه الموازين ، ثم عم في كثير من المجالات ، و أصبح من التعابير الشائعة في الأمم .

والتعبير هو الآخر يمكن تعريبة في نطاق دلالته الأصلية، ليؤدي دلالة تقاربه في العربية ، ومثل هذه التعابير ما وقع في العربية عن طريق الاحتكاك المباشر بالثقافات الأخرى الوافدة عن طريق وسائل الإعلام التي تمثل أداة دعائية لكافة ما يطرح في ساحات الإعلام العالمية وخاصة قطاع الأخبار ، وتقوم وسائل الإعلام بتوطين هذه التعابير محليًا

وطرحها بمفاهيم جديدة ، وتقوم الترجمة هي الأخرى بدور فعال في نشر هذه التعابير ، فالمترجم أمين في نقل النص ، ويتحرى الدقة ما استطاع في الحفاظ على مضمون المتن المترجم عنه .

ومن هذه الأقوال المشهورة التي دخلت العربية عن طريق الترجمة قول الكاتب المفكر مونتسكيو:"astormin atea – cup" زوبعة في فنجان . وقول بومبادور للويس الخامس عشر:"A Fter us the deluge" :من بعدنا الطوفان ، وقول الإمبراطور الروماني فسبيسان لابنه المعترض على فرض ضريبة على دورات المياه العامة:"Money has not smell": النقود ليست لها رائحة . وقول يوليوس قيصر: "Caeser's wife Mast be above suspicion" زوجة قيصر فوق الشبهات .

ويقوم التعبير على دلالة مجازية تؤدي من وحدته التركيبية ، وقد تؤدي من دلالة حقيقية ، ولكنها أقل شيوعاً من المجازية ، ومن هذه التعابير الحقيقية : لم يتمالك نفسه to lose one's Tempe . الساعات الأولى من الصباح small hours ، كان في المقدمة to be in advance .

ونلاحظ أن بعض هذه التعابير تشبه إلى حد كبير المصطلحات العلمية ، وقد نجد بعضها في معجم المصطلحات السياسية أو الموسوعة السياسية أو بعض مصطلحات العلوم الأخرى مثل علم الاجتماع ، فالمصطلح الذي يدل على دلالة خاصة ثابتة يمكن تعميمه في كافة حقول المعرفة ، ويتداوله الخطاب اليومي فيصبح تعبيراً اصطلاحياً .

وقد تكون دلالة هذه التعابير الاصطلاحية مجازية تفهم من دلالتها غير المباشرة، مثل : "ألقي الضوء على .... " مترجم عن التعبير الإنجليزي Throw light (up) on أو shed light on . و"على قدم المساواة": مقتبس من التعبير الفرنسي [1] : sur lememe pied-d'egalite

---

(1) ارجع إلى : الدكتور على القاسمي : التعابير الاصطلاحية والسياقية ، ومعجم عربي لها، بحث بمجلة اللسان العربي . المغرب . م 17 جـ / ص 18 . وقال الدكتور على القاسمي : صحيح أن التعبير الاصطلاحي : " ألقي الضوء على " مترجم عن الإنجليزية ، ولكننا نجد إلى جانبه التعبيرين الاصطلاحيين " ألقي السمع عليه " أي أصغي إليه و " ألقي القول عليه " بمعني أبلغه إياه ، =

ومن أمثلة التعابير الكناية المترجمة : جعل الدماء تجمد في عروقه (إنجليزي) في العامية (شف دمه) - to bring (one's) heart into his mouth

" معناه الحقيقي : أخذ الكعكة ، والمجازي : علم كلمته . - "To TaKe the cake

"معناه الحقيقي : يشتم رائحة فأر ، والمجازي يستعر مكروها . - "to smell a rat

جواد غير معروف الهوية ومجازه : شخصية مجهولة ، أو غير معروفة الاتجاه ، أو غامضة. - a dark horse

في السرج ، ومجازه مستعد للعمل ، أو يوجد في السلطة : [1] In the saddle

ويلاحظ أن الترجمة الحرفية لا تعطي دلالة التعبير المجازية ، وتستخدم التشبيهات أيضاً لدلالة على معان أصبحت اصطلاحية ، مثل : يعمل كالنحلة : أي نشيط . لا يكل من العمل . ونظيرة في الإنجليزية as brisk as a bee (كالنحلة)

ومثل : أشبه من الماء بالماء: as like as tow peas

ومثل : عتيق كالجبال : as old as hills

ومثل: مطر كأفواة القرب : To rain cats and dogs

= وهما أسلوبان صحيحان ، وردا في كتب التراث قبل عصر الترجمة من اللغات الأوربية ، وإذا كان التعبير الاصطلاحي " على قدم المساواة " مترجماً عن الفرنسية ، فإن الاصطلاحين " على قدم وساق " بمعني حركة سريعة ، و" أطلق ساقيه " أي فر مسرعاً ، هما تعبيران أصيلان في لساننا العربي . ص 18 . ونحن نري أن ترجمة التراكيب الاصطلاحية ليست حرفية، وإنما تترجم في إطار أقرب مفهوم لها في العربية ؛ لأنها لو ترجمت حرفياً فسد معناها أو لم تفهم ، وشواهد هذا كثير نجدها في اختلاف الألفاظ بين اللغتين وشكل التركيب .

(1) هذان المثلان نقلتهما عن مجموعة أوراق مصورة من كتاب لا أدري ما اسمه ، وقد حاولت أن أعرف اسم المصدر، فلم أتمكن إلا من اسم المؤلفة الأول وهي الدكتورة هانية ، وأعتذر عن هذا إلى صاحبة المصدر.

وتشكل ترجمة هذه المصطلحات صعوبة أمام المترجم لأسباب منها :

* ارتباط التراكيب بالبيئة التي أنتجت فيها .

* اختلاف شكل التراكيب في اللغات او اسلوب بناء الجمل في اللغات ، والتراكيب الاصطلاحية قوالب جاهزة ، والترجمة الحرفية لها لا تعطي دلالتها.

* التعبير الاصطلاحي متعدد الدلالة ويمكن التعبير عن دلالة التركيب الاصطلاحي بأكثر من معني ، فيقع المترجم في مأذق الاختيار من بين تلك المعاني ، ومثال هذا " دون أن يلحظه أحد " يجد المترجم نفسه أمام عدد من البدائل : سراً ، خفية ، خلسة ، مستتراً ، في الخفاء ، في السر ، في طي الكتمان ، دون علم أحد ، من وراء الظهر ، في الظلام .

واختيار البديل يجعل المترجم يختار قالباً جديداً يخالف التعبير الأصلي ، وليس أمامنا خيار في ترجمة هذه التعابير من معناها الأصلي . إلي جانب حرص المترجم على إفهام المتلقي الذي لا يستوعب ثقافة المجتمع الذي وضع هذه التراكيب للتعبير عن معان خاصة ترتبط به.

معني التعبير مجازي وليس حقيقياً ، فليس المراد منه المعني القريب المباشر ، ولكن المراد المعني العميق الذي يفهم من وراء مكوناته، وهو معني بعيد يمثل عقبة أخري.

ويمكن الإتيان بالمعني الحقيقي إلى جانب المعني المجازي في التعبير الكنائي ، فله معنيان أحدهما قريب يفهم من ظاهر لفظه ، والثاني بعيد مجازي يفهم من خلال الصورة الفنية المجازية الكامنة في نسيج التركيب ، والموقف هو الذي يحدد المراد من الدلالتين اللتين يحملها التركيب .

ويختلف التعبير الاصطلاحي عن غيره من التعابير من ناحية الدلالة ومن ناحية التركيب البنيوى . فالمعني الاصطلاحي هو اجتماع كلمتين أو أكثر بحيث تعملان كوحدة دلالية واحدة . ومثال هذا : "حكم البلاد بيد من حديد" : أحكم السيطرة عليها بالقوة . "ومدت الحكومة يد العون للمنكوبين" : ساعدتهم ."وألقي الضوء على أسباب ": بين ، وشرح .

نلاحظ أن هذه السياقات تراكيب اصطلاحية تعمل كوحدة دلالية واحدة، ويمكن الاستعاضة عن كل تعبير اصطلاحي بكلمة تساوية في المعني .

ويمكن تحديد خصائص التعبير الاصطلاحي فيما يأتي[1] :

* التعبير الاصطلاحى وحدة دلالية واحدة ، تؤدي المعني من خلال مجموعها الكلي أو العناصر المكونة لها .

* لا يجوز التعديل أو التبديل أو الحذف منه .

* عناصر التعبير الاصطلاحي من ذوات الرتب المحفوظة أي لا يجوز التقديم أو التأخير فيها .

* تخضع التعابير الفعلية للمطابقة في العلامة الإعرابية ، والعدد ، والنوع ، كأن نقول: وهبنا أنفسنا للوطن ، وهب نفسه للوطن، وهبت نفسها للوطن ، فالتركيب الاصطلاحي يخضع لقواعد اللغة .

* دلالة التعبير الاصطلاحي تقتصر على المعني المجازي البعيد ، ولا تنصرف إلى معناها الحقيقي القريب . مثل: "حكم البلاد بيد من حديد أو بالحديد والنار" ، لا تنصرف إلى الحديد أو النار أو اليد بل إلى الحزم والشدة ، يجوز في التعبير الكنائي الإتيان بالمعني الحقيقي . وإذا التبس المعني الحقيقي بالمعني المجازي جيء بالقرينة المقامية ، أوالمقالية أو اللفظية أو المعنوية للتفريق بين التعبيرين مثل: "ضربنا على أيدي الجناة والمفسدين" أي منعناهم وحاربناهم، وتوجد دلالة أخرى حقيقة، وهي : ضربناهم ضرباً حقيقياً، فنقول حتى لا يلتبس بالأول : ضربنا على أيدي الجناة والمفسدين بالعصا أو بجلدهم بإضافة قرائن لفظية جديدة.

قد يتعرض التعبير الإصطلاحي لظاهرة المشتراك اللفظي التي تحدث للفظ المفرد ؛

---

(1) ارجع إلى الدراسة التي أعدها الدكتور : على القاسمي في التعبير الاصطلاحي . مجلة اللسان العربي عدد 17 .

لأنه وحدة دلالية واحدة مثل: ألقي عليه بياناً . يفهم على معنيين : أملاه وأبلغه .

وقد يقع الترادف بين التعابير الاصطلاحية مثل : "لبي نداء ربه" ، انتقل إلى "جواره" . "في ذمة الله" جميعها مترادفات بمعني مات .

والتعبير الاصطلاحي وحدة دلالية واحدة يمكن الاستعاضة عنها بكلمة ترادفها أو تؤدي دلالتها ، ومن أمثلة هذا : مدت الحكومة لمنكوبي الزلزال يد العون . أي ساعدتهم، وأعانتهم على مواجهة الكارثة . والتعبير : يد العون : المساعدة . جاء الولد على جناح السرعة ملبياً أباه : جناح السرعة : مسرعاً ، في التو . ألقي الرئيس الضوء على حقيقة الموقف : ألقي الضوء : أبان ، كشف ، شرح ، أوضح . وقال تعالى : ﴿ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾[النحل: 7] أي : بصعوبة ، ومعاناة .

يمكننا أن نستبدل التعبير بما يرادفه من لفظ فنقول في المثال الأول : ساعدت الحكومة منكوبي الزلزال . وفي الثاني : جاء الولد مسرعاً ملبياً أباه .وفي الثالث : كشف الرئيس حقيقه الموقف .

ونلاحظ أيضاً أن معني هذه الوحدات الاصطلاحية يتعدد ، مثل تعدد معني اللفظ ، ومثال هذا: " ألقي الضوء على كذا ...." تعني : أبان، كشف ، شرح ، أوضح . فهذه الوحدات الدلالية تعامل معاملة الألفاظ المفردات ، وتختلف عنها في أنها ثابتة البنية لا تتصرف إلا في نطاق الأفعال، وما تسند إليه من ضمائر .

والتعبير الاصطلاحي يختلف عن مفهوم التركيب السياقي الذي يرد فيه اللفظ في الخطاب المنطوق ، أو النص المكتوب . وهو التركيب الذي ترد فيه الكلمة بدلالة ترتبط بما جاورها من لفظ ، وقد تختلف دلالتها باختلاف سياقها ، فالتركيب السياقي متعدد ، ويشكل ألفاظ المعجم ومعانيه ، و المعجم يبحث في معني الكلمة في السياقات التي ترد فيها ، وقد بحث علماؤنا معاني ألفاظ القرآن الكريم في جميع الآيات التي وردت فيها ، والآيات تمثل السياقات المختلفة التي ورد فيها اللفظ ، ولهذا تعدد معناه ، وهذا التعدد يشكل معاني المعجم . وقد أفرد هؤلاء كتباً مستقلة في هذا الموضوع عنوانها الأشباه والنظائر

أو الوجوه والنظائر ، أو ما اتفق لفظه واختلف معناها أو المؤتلف والمختلف ، أو غير ذلك من الأسماء التي تدور في رحا هذا المعني .

وقد جمعوا تحت هذا المفهوم الكلمات التي تترادف ، أو يقع في معانيها تضاد، أو تتباين معانيها فتختلف دلالتها .

ويتبين من هذا أن التركيب السياقي عام يشمل كافة التراكيب اللغوية، ويدخل تحته كافة القوالب اللفظية .

وهذا لا يعني بتر العلاقة بين التعبير الاصطلاحي والتركيب السياقي فمعنى التعبير الاصطلاحي هو الآخر معني سياقي ، ولكنه معني سياق لغوي ثابت غير منصرف أو مفكك أو متعدد ، وقد يتعدد معني هذا السياق الثابت ، ويمكننا القول إن التعبير الاصطلاحي جزء من السياق ، وليس العكس ، فالألفاظ قد ترد في تعبير اصطلاحي ، ويعد معني هذا التعبير جزءاً من معاني اللفظ في السياقات المختلفة التي تتحقق معانيه المعجمية ، فقد أصبح من معاني ألقي : كشف ، أبان ، وأوضح ، وهذه معانٍ اصطلاحية من قولنا : ألقي الضوء على الحقيقة . هذا إلى جانب معانيها الأخرى التي جاءت من سياقات مختلفة مثل: ألقي خصمه على الأرض : طرحه أرضاً : ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ [1] [الأعراف: 150] . طرحها . ألقي بياناً على الشعب : قرأ ، أعلن ، وألقي إليه القول : أبلغه إياه ، وألقي السمع: استمع وأصغي . ألقي القبض عليه : أمسك به . ألقي ما في جعبته : أفرغها . أو قال ما في نفسه (تعبير مجازي) ألقي إليه السلام . حياه به . وألقي الله في قلبه كذا : قذفه فيه ، وألقي الله تعالى القرآن : أنزله على نبيه ﷺ .

ويشكل فهم التعابير الاصطلاحية إشكالاً في غير ثقافتها ، ويجد المترجم صعوبة في ترجمتها من اللغة أو إليها لشدة ارتباطها بموطنها الأصلي ، ولأنها تعتمد على المجاز، وتحتاج إلي التأويل . فالأجنبي يفضل المعني السياقي المعجمي عن التعبير الاصطلاحي ، فهو يفهم

---

(1) ارجع إلى ابن كثير ، م 2/ 249 يقول : " ظاهر السياق أنه إنما ألقي الألواح غضباً على قومه " أي موسى عليه السلام عندما وجد قومه عبدوا العجل .

قولنا : حكم البلاد بالقوة أو أحكم السيطرة على البلاد ، ويجد مشقة بالغة في فهم "حكم البلاد بيد من حديد" . أو "حكمها بالحديد والنار" ، وتأتي هذه المشكلة من تفسير دلالة التركيب حرفياً ، فهو يبحث عن معني كلمات : حديد ، يد ، نار، وليست هناك علاقة مباشرة بين تلك الكلمات وبين السيطرة أو أحكم ، وهو مازال في طوري التلقين والتعلم ، وليست لدية حاسة لغوية تسعفه بالمراد، وهو المعني المجازي الذي يختبئ وراء بناء هذه الألفاظ ، ولا يكتشفه إلا من اطلع عليه وتسور محراب اللغة وسلط عليه الضوء ، وهذا لا يبلغ إلا بشق الأنفس .

دلالة التعبير السياقي :

هو توارد كلمتين أو أكثر في سياق واحد ، أو تلازم كلمتين أو أكثر ومصاحبتها في اللغة بصورة شائعة للدلالة على معني يفهم من تلاحم هذا التركيب ونظام بنيته .

ويدخل تحت هذا المفهوم التراكيب التي تدل على مسمي واحد مثل : مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والقدس الشريف ، وفلسطين المحتلة ، دول الخليج ، الجمهورية العربية المتحدة . الأمة العربية ، فهذه التراكيب تشبه الأعلام المفردة في دلالتها على ما تطلق عليه في الوضع والاصطلاح .

واللغة العربية تحفل قديماً وحديثاً بالتعابير السياقية ، وتزخر بها ، ومعاجم العربية جميعها تشهد بهذا ، فاللفظ الواحد يأتي في سياقات لغوية مختلفة بمعان مختلفات ، وقد يختلف السياق الذي يأتي فيه اللفظ ، وتؤدي هذه السياقات المختلفة معني واحدًا ، ومثل هذا اللفظ " أطلق " بمعني حرر ، وقد جاء في عدد من التعابير الاصطلاحية بهذا المعني ، مثل : أطلق سراحه : أخلي سبيله . أطلق له العنان : جعله يتصرف وفق إرداته . أطلق يده في الأمر : أعطاه حرية التصرف فيه . أطلق ساقيه للريح : فر مسرعاً .

وجاء الفعل "مال" في سياقات مختلفة بمعانٍ مختلفات : مالي إلي : أحب ، مال على : ظلم ، مال عن : حاد عن ، ومثل : لبي ، لبي نداء ربه : مات ، لبي نداء المنادي : أجابه ، لبي في الحج : قال : " لبيك اللهم لبيك ... " .

وتدخل في التعبير السياقي المصاحبات اللفظية Collocations ، وهي عبارة عن مصاحبة بعض ألفاظ اللغة ألفاظاً أخري للتعبير عن معني خاص يتكون من هذا التلازم ، مثل : ذاق الموت ، خر السقف ، قال تعالى : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: 26] ، ﴿ وَخَرُّوا لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ [يوسف: 100] و ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ [الإسراء: 107] . قاسي الأهوال ، تحمل المصائب : دلالة على المشقة ، والمعاناة .

فهذه الألفاظ تتلازم في الكلام ، وصارت بينها صحبة ، فقد أصبح من لوازم الفعل : خر (بمعني السقوط) أن يصحبه لفظ السقف للدلالة على الهدم والدمار ، وصاحب لفظ السجود الفعل "خر" للدلالة على الطاعة والتذلل والخشية ، فالفعل "خرّ" في هذا السياق يستدعي لفظ السجود .

وقد يكون هذا التلازم بين متضادين مثل : لا يضر ولا ينفع : بمعني عديم القيمة. في سياق قولنا : الأصنام لا تضر ولا تنفع .

والتعبير السياقي لا يعني المعني السياقي ، فالأخير عام وشامل كل معاني اللفظ ، ومنها التعبير السياقي الذي يتحقق معناه من سياق واحد تتلازم فيه بنيته اللفظية كما بينا آنفاً .[1] والمعني السياقي لا يفترض تضام ألفاظه أو مصاحبة بعضها بعضًا في الكلام ، وإنما تخضع لترتيب المعاني وفق قواعد اللغة .

وتتنوع أشكال التراكيب في علاقات داخل بنية التعبير السياقي ، وأهم هذه العلاقات الشائعة في اللغة ما يأتي :[2]

1 – علاقة الصفة بالموصوف ، مثل : الأمة العربية ، الأرض المحتلة (فلسطين) ، الوطن العربي ، الرأي العام Public opinion ، الحياة اليومية Every day life. السلم الاجتماعي Social Ladder . السلاح الأبيض Cood weapon .

---

(1) الآنف : الماضي القريب ، فعله آنفاً : قريباً ، أو أول وقت . قال تعالى :﴿ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ﴾ [محمد: 16].

(2) أرجع إلى مجلة اللسان العربي (م 17/ جـ 1/ 29،30)

2- علاقة الصفة بحرف الجر مثل : ثقيل في ... ، وثقيل عن ... وأثقل من ... وثقيل على... فالأول ثقيل في الوزن مثلاً ، والثاني يدل على عدم الاستواء بين اثنين والثالث في المفاضلة ، والرابع في الثقل أو فيما يتحمله الإنسان .

وهذا التلازم أو التضام يقع في الصفات مثل وقوعه في الأفعال ، ويؤدي دلالات مختلفة.

3- علاقة الفعل بحرف الجر ، وهي العلاقة التي يشكل فيها حرف الجر والفعل معني سياقياً خاصاً مثل : مال على ، مال عن ، مال إلى . التعبير الأول بمعني ظلم . والثاني : زاغ ، انحرف . الثالث : أحب .

وهذا التضامن بين الفعل وحرف الجر أعطي معني يخالف معني غيره من الحروف ، وقد يتحقق عن تضام الفعل بحرف الجر وقوع تضاد في معني التعبيرين . فالأول عكس الثاني في المعني ، وقد أعطي هاتين الدلالتين . حرفا الجر " في " و " عن " من خلال التضام الذي وقع بينهما وبين الفعل في السياقين .

4- علاقة الفعل بالاسم ، فكل فعل يرتبط باسم معين فاعلاً أو مفعولاً يؤدي معني يتعلق بهما معاً ، فقالت نملة ، غير قالت امرأة العزيز ، فالأول مجاز ، والثاني حقيقة عن فاعله ، فالقول للإنسان وليس للحيوان إلا مجازاً . ومثل علاقة الفعل بالمفعول: خرق المعاهدة ، يعني انتهك الاتفاقية، وهو غير خرق الجدار . ومثل أرضعت الأم مولودها أو طفلها . فالرضاعة من الأم وليست من المولود . والرضاعة لا تكون إلا لمولود في سن الرضاعة ، فلازم الفعل أرضع فاعله ومفعوله .

وكذلك نقول : طلق الرجل زوجته ، ولا نقول طلقت المرأة زوجها . لأن الطلاق لا يقع إلا من الرجل ، والمرأة تخلع نفسها، وكذلك يمين الطلاق ، فنقول : حلف عليها يمين الطلاق، وليس العكس صحيحاً . وكذلك نقول في الميراث الذي هو حق ذوي الأرحام دون سواهم ، فهم يرثون ولا يوصي لهم ، فلا وصية لوارث .

وكذلك توجد علاقة بين الفعل والظرف ، فقولنا : وقف أمام الباب . غير قولنا وقف

بعد الباب ، وهي تشبه العلاقة بين المصدر والظرف.

وهناك علاقة أكبر بين الفعل والحدث الذي يدل عليه ، فالأفعال خر ، وسقط ، وهوي . ترتبط بالدلالة على كل ما يهوي من أعلي إلى أسفل فنقول : سقط الجدار ، وخر السقف[1] ، وهوى الحجر في الحفرة .

5- علاقة المصدر بحرف الجر ، مثل : السعي إلى ... والسعي في ... والسعي بـ .... والسعي بين ... ، فنقول مثلاً : السعي بالنميمة بين الناس حرام ، والسعي بين الصفا والمروة من شعائر الله في الحج .

6- علاقة المضاف بالمضاف إليه ، مثل : عصر القوة ، تذليل العقبات، مناهضة العنصرية ، أم القرى ، أم المصريين .

7 – علاقة المعطوف بالمعطوف عليه ، وهذا النوع يحقق أنواعاً من العلاقات .

أولاً : علاقة الترادف مثل : الأمن والسلام ، العفة والشرف ، التعاون والتآزر .

ثانياً : علاقة التكامل ، وهي أن يكمل أحدهما الآخر، أو يكون جزءاً منه يتممه مثل : العلم والإيمان ، دين ودنيا .

ثالثاً : علاقة التضاد ، مثل : الحرب والسلام ، الجنة والنار ، الليل والنهار .

8- علاقة الكم : وهي التي تحدد كم الشيء ، أو مقداره ، مثل عدد كبير ... ، نزر يسير ... ، قليل من ... ، ناهز كذا ... ، جاوز كذا ...

9- علاقة تحديد الكيف ، مثل : إلى حد بعيد ، بعيد المدي، وشيكاً جداً ، بعيد المنال ، صعب للغاية .

10- التعابير المكانية ، مثل : من هنا وهناك ، في كل مكان ، في شتي كذا ، في أرجاء

---

(1) قيل إن أحد القراء أخطأ في قوله تعالى: (فخر عليهم السقف من فوقهم) فقال : من تحتهم ، فسمعه أحد العامة فأنكره ، وقال للمقرئ ، إن لم تكن حافظاً فهندس . وهذا من مزاح العامة .

كذا ... ، قاب قوسين أو أدني (مقدار قوسين أو أقل) .

11- التعابير الزمانية : في الوقت نفسه ، في المستقبل القريب ، في بضع سنين ، في التو .

ويلاحظ أنه من الممكن فهم معني التعبير السياقي من معاني أجزائه أو ألفاظه ، مثل : خرق المعاهدة ، فخرق تعني انتهك ، والمعاهدة الاتفاقية ، هذا بخلاف فهم معني التعبير الاصطلاحي الذي يفهم من تراكيبه مجتمعة دون تجزئه أو تفكيك ، فلا يمكن أن نفهم من معني " يد " و " الحديد " فهم المراد من " يد من حديد " في قولنا : "حكم البلاد بيد من حديد" . وكذلك لا نفهم " على قدم وساق " : مسرعاً، من " قدم " أو " ساق " مفردتين، وكذلك قولنا "طار عقله " ، " طار " وحدها لا تعطي دلالة التعبير ، وكذلك كلمة " عقله".

ويختلف التعبير الاصطلاحي عن التركيب السياقي ، فالأول وحدة دلالية ثابتة ، والثاني تراكيب مختلفة لها أكثر من دلالة تتعدد بتعدد سياقها ، ومثال هذا الكلمات المفردات وما ترد فيه من سياقات مختلفة ، بمعان مختلفة ، وتشكل المعني المعجمي لهذه الكلمة وشاهد هذا كلمة " مال " : مال على الرعية : ظلمها .مال إلى جليسه : أسر إليه بحديث .مال على الأرض : سقط .مال عن الطريق : انحرف .مال عن الحق : ضل .مال إلى أحد الخصمين : ميزه عن خصمه الآخر . مال إلى جارته : أحبها .

ويصبح المعني المعجمي لكلمة "مال" مجموع هذه المعاني التي تحققت من سياقات مختلفة فمال تعني في المعجم : (ظلم، سقط ، ضل ، انحرف ، أحب) .

ويلاحظ أن هذه المعاني لا تترادف إلا في القليل ، بينما معاني الوحدة الاصطلاحية تترادف جميعها ، وهذا يؤكد أنها وحدة دلالية واحدة متماسكة غير قابلة للتفكيك ، فتعبير " لقي حتفه " يعني مات ، رحل ، انتقل إلى جوار ربه ، في ذمة الله . جميعها معان مترادفة ، والمعاني السياقية لا تترادف جميعاً، فقد يقع بين بعضها ترادف، وقد لا يقع ، وقد سبق أن تناولنا معني كلمة " الولي " وبينا ذلك فيها .

والتعبير السياقي يخضع لقواعد اللغة دون مخالفة ، فهو لا يشبه المثل الذي يقال في كل حالاته بأداء واحد دون اختلاف الإعراب أو تغير في الشكل البنيوي .

ويمكن فهم بعض التعابير السياقية مفككة أو من خلال بعض أجزائها مثل : المدينة (أي المدينة المنورة)، والقدس : أي القدس الشريف بفلسطين – فك الله أسره – وقد لا نستطيع معرفة التعبير من أجزائه مفردة مثل : بيت المقدس . فبيت لا يعطي دلالة التعبير ، وكذلك " المقدس " .

وهنالك من يرى أنه لا يمكن الاستعاضة عن التعبير السياقي كاملاً بكلمة واحدة ، واستشهد بـ " انهمر المطر بغزارة " لا يمكن الاستعاضة عنه بكلمة مفردة واحدة تؤدي معناه كاملاً ، في حين أن ذلك جائز في التعبير الاصطلاحي.[1]

ونحن نرى أن هذا ليس مطرداً في كل التعابير ، فالتعابير الاسمية يمكن فيها هذا مثل : القدس الشريف ، و بيت المقدس ، وبيت الله الحرام ، ومكة ، و الكعبة .

ويمكننا أن نستبدل التعبير السياقي بمرادفات أخري تعطي دلالته، ومثال هذا : قلة من الأولين ، جماعة من السابقين ، فئة من السلف ، وهذا لا يمكن في التعبير الاصطلاحي ؛ لأن اختلاف لفظه يخرجه عن اصطلاحه ووحدته الدلالية ، فلا نسمي مترادفاته تعابير اصطلاحية بل معاني معجمية .

وتمتاز التعابير السياقية بقدرتها على التنوع ، فمن الممكن تبديل الكلمات المكونة للتعبير السياقي بكلمات مماثلة لها في دلالتها دون الإخلال بالمعني الكلي ، ومثال ذلك التعبير السياقي . جماعة من الجنود ، مجموعة من العسكر ، فرقة من الجيش . في حين لايمكن ذلك في التعبير الاصطلاحي ؛ لأنه يغير المعني . لأن التعبير بمكوناته يعد وحدة واحدة يؤلف المعني .

ويمكن حذف المتعلقات من التعبير السياقي إن اشتمل على فعل وفاعل ، ولا يغير

---

(1) اللسان العربي (م 17 جـ/ 30)

ذلك في المعني . مثل : روي قصة للجمهور ، شرح خطة الهجوم على العدو . يمكن الاستغناء عن الجار والمجرور " للجمهور " "على العدو " فنقول: روي قصة ، شرح خطة الهجوم .

ويدخل تحت التعبير السياقي التراكيب التي تعبر عن دلالة خاصة مثل الأسماء المركبة التي تشكل وحدة دلالية واحدة نطلق عليها الاسم المركب كالمركب الإضافي "عبد الناصر" ، والمركب العددي: ثلاثة عشر ، والمركب المزجي : بورسعيد ، نيويورك ، والمركب الإسنادي : فتح الباب ، تأبط شراً .

والفرق بين الاسم المركب والتعبير الاصطلاحي أو السياقي نجده في الآتي :

أ – تتألف بنية التركيب عادة من أسماء فقط في حين تتنوع بنية التعابير الاصطلاحية والسياقية التي تتألف من اسم وفعل وحرف .

وهناك شواذ لهذه القاعدة إذ قد يتألف التركيب الإسنادي من تركيب فعلي مثل: "تَأَبَّطَ شراً " (اسم وقيل لقب شاعر جاهلي من الصعاليك) [1] .

ب- يتكون الاسم المركب غالباً من كلمتين ماعدا التركيب العددي ، أما التعبير الاصطلاحي ، فيتكون من أكثر من كلمتين .

جـ- يمكن فهم معني التركيب من مجموع معني الكلمتين مثل : (عبد الناصر) ، ولا يفهم معني التعبير الاصطلاحي إلا من مجموع معاني الكلمات المكونة له مثل: "على أهبة الاستعداد" . "على قدم وساق" . وذلك بعد أن يتلقي مستخدمه بعض المعلومات عنه ، فكثير من التعابير الاصطلاحية لا تفهم دلالتها من تراكيبها ما لم نعلم شيئاً عنها . ولكن الاسم المركب مثل (عبد الناصر) يمكن فهمه من خلال تركيبه .

---

(1) تأبط شرًا جملة جعلت علمًا عليه، ولم يعرف له اسم غيره، وقيل بل هو لقب له، مثل: الصديق، والفاروق...، وتأبط شرًا: لفظ محلي، وسمي به، لقبته به أمه، لأنه تأبط سيفًا وخرج، وقيل لتأبطه بحية، وقيل غير ذلك . درة الغواص ص 61 الحاشية .

دلالة المثل

الأمثال تراكيب لغوية ذات دلالة خاصة تفهم من مجموع الألفاظ التي وضعت في تركيب خاص بها يتداوله الناس من دون تصرف فيه ، إلا قليلاً ، ويعد قالباً لفظياً ثابتاً يشبه الكلمات المركبة أو المنحوتة ودلالة كل المثل تفهم في إطار الثقافة التي نشأ في ظلها ، فالأمثال شديدة الارتباط بالأمم التي أنتجتها ، وتفهم في سياق الموقف الذي تقال فيه وهي تراث شعبي يرتبط بالخطاب المنطوق، ومن ثم لها بنية خاصة موجزة القول غزيرة المعنى.

والأمثال من الأقوال المحفوظة ترتبط بالخطاب الشفاهي ، ومن ثم فهي مرتبطة بالأمين أكثر من ارتباطها بالمثقفين ، فهي قوالب جاهزة تعين المتكلم على إبلاغ مراده بكناية غير تصريح . وقد نقل السيوطي بعض أقوال العلماء في الأمثال :

" قال أبو عبيد : الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام ، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح ، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال : إيجاز اللفظ ، وإصابة المعني ، وحسن التشبيه ، وقد ضربها النبي ﷺ ، وتمثل بها هو ومن بعده من السلف " . [1]

وقال المرزوقي : " المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها ، أو مرسلة بذاتها ، فتتسم بالقبول ، وتشتهر بالتداول ، فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها ، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني ، فلذلك تضرب ، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها ، واستجيز من الحذف ومضارع ضرورات من الشعر فيها ما لا

---

(1)عبد الرحمن جلال الدين السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها تحقيق ثلاثة من العلماء ، منشورات المكتبة العصرية . بيروت ط 1408 ، 1987 جـ1 / 486 . وأبو عبيد هو أبو عبيد القاسم بن سلام .
وقال : "أبو هلال : أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام ، كقولهم كما تدين تدان ، وهو من قولك: هذا مثل الشيء ومثله ، كما تقول : شبهه ، ثم جُعل كل كلمة سائرة ، مثلاً ، وقد يأتي القائل بها لا يحسن أن يتمثل به ، إلا أن لا يتفق أن يسير ، فلا يكون مثلاً . جمهرة الأمثال . دار الكتب العلمية جـ 1/ 11 .

يستجاز في سائر الكلام " [1].

وقد حرص علماء العرب على جمع الأمثال وتبويبها في أبواب كل في موضوعه الذي يدل عليه ، وبحثوا عن الموقف الذي قيل فيه ـ فأشاروا إليه ، وفسروا معاني الأمثال في ضوء ظروف إنتاجها أو في سياق الموقف ، وذكروا اسم صاحب المثل إن تمكنوا من معرفة صاحبة ، فالأمثال غالباً مجهولة المصدر ، لأنها جزء من الخطاب اليومي الشفهي يتناقله الناس عن بعضهم ، ويتداولونه فيما بينهم ، ويستثني من هذا بعض الأقوال المأثورة التي تمثل بها الناس في خطابهم ، فصارت مثلاً يعرف صاحبه ، وأمثال هذا كثير شعراً ونثراً . وهذه الأقوال المأثورة لا تصبح مثلاً إلا بعد أن يتمثل بها الناس في حياتهم اليومية ، ويرتجلونها في خطابهم اليومي ، ويعد المثل ثمرة نضج العقل البشرى وخلاصة تجاربه وعمق وعيه .

والفرق بين المثل وغيره من كلام الناس أنهم يتمثلون به ، وإلا فلا يكون مثلاً. [2]

قال أبو هلال : " أصل المثل التماثل بين الشيئين في الكلام ، لقولهم : " كما تدين تدان " وهو قولك : هذا مثل الشيء ومثله ، كما تقول : شبهه وشبه ، ثم جعل كل حكمة سائرة مثلاً ، وقد يأتي القائل بما يحسن أن يتمثل به ، إلا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلاً . [3] فالمثل مأخوذ من المثال ، وهو قول سائر تشبه به حال الثاني بالأول ، والأصل فيه التشبيه .

ويتميز المثل بإيجاز اللفظ ، وإصابة المعني ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية ، وقد عد المبرد هذه السمات نهاية البلاغة .[4] فالمثل قول سيَّار له قالب بسيط ومقتضب، ويعبر عن فكرة عميقة في الوعي البشري .

---

(1) المزهر جـ1 / 486، 487 .

(2) جمهرة الأمثال جـ 1/ 11 .

(3) نفسه .

(4) ارجع إلى مقدمة معجم الأمثال العربية ، إعداد : الدكتور محمد إسماعيل ، ومصطفي عبد العزيز ، وأحمد سليمان ، مكتبة لبنان بيروت ، وقد جمع المؤلفون في معجمهم ثماني مائة واثنين وثمانين مثلاً .

وقد تناول أهل اللغة بعض الأمثال السيّارة بالشرح والإعراب في ضوء المواقف التي ترتبط بها . وقد أكد أهل اللغة أن الأمثال قوالب لفظية جاهزة أو تراكيب ثابتة لا تغير مثلها في ذلك مثل : الشعر ، ولكنها ليست موزونة إلا ما جاء منها شعراً ، ولكن قد تأتي مسجوعة وبها حسن تقسيم لتكون أبلغ في السمع وأمكن في الحفظ .

قال السيوطي : " الأمثال لا تُغيَّر ، بل تجري كما جاءت ... فالعرب تجري الأمثال على ما جاءت ، ولا تستعمل فيها الإعراب "[1] . لأنها قد تخرج عن قواعد العربية : " والأمثال قد تخرج عن القياس ، فتحكي كما سُمِعت ، ولا يطرد فيها القياس "[2] .

وقال المرزوقي : من شرط المثل ألا يغيَّر عما يقع في الأصل عليه ، ألا ترى أن قولهم : "أعط القوس باريَها" ، تسكن ياؤه ، وإن كان التحريك الأصل ، لوقوع المثل في الأصل على ذلك ، وكذلك قولهم : "الصيفَ ضيعتِ اللبن . لمّا وقع في الأصل للمؤنث لم يُغيَّر من بعد ، وإن ضُرب للمذكر ".[3]

وقال التبريزي: تقول : " الصيف ضيعت اللبنَ "، مكسورة التاء ، إذا خوطب بها المذكر والمؤنث والاثنان والجمع ، لأن أصل المثل خوطبت به امرأة ، وكذلك قولهم : أطري فإنك ناعِلَة ، يضرب للمذكر والمؤنث والاثنين والجمع على لفظ التأنيث"[4] .

---

(1) المزهر جـ 1/ 487 .

(2) نفسه 1/ 488 .

(3) نفسه . نقلا عن المرزوقي في شرح الفصيح ، وقال أبو هلال : الأمثال تمكن ، يعنون أنها تضرب على ما جاءت عن العرب ، ولا تغيّر صيغتها ، فتقول للرجل « الصيف ضيعت اللبن » فتكسر التاء ، لأنها حكاية . جمهرة الأمثال جـ 1/ 11 .

(4) المزهر 1/ 488 والإطرار أن تركب طرر الطريق وهي نواحيه ، وقال : أبو هلال العسكري : " ولما عرفت العرب أن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام ، وتدخل في جُلّ أساليب القول أخرجوها في أقواها من الألفاظ ، ليتخف استعمالها ، ويسهل تداولها ، فهي من أجل الكلام وأنبله ، وأشرفه وأفضله، لقلة ألفاظها ، وكثرة معانيها ، ويسير مؤنتها على المتكلم ، مع كبير كنايتها ، وجسيم عائدتها ". جمهرة الأمثال جـ 1/ 10 .

وقد يتعدد معني المثل مثل تعدد معني اللفظ ، ومثال هذا "أطري فإنك ناعِلَة" : أركب الأمر الشديد فإنك قوي عليه ، وقيل معناها : أدلي ، فإن عليك نعلين ، وقيل : هذا المثل يقال في جلادة الرجل .

وقد ذكر العلماء أن قائل هذا المثل : رجل قال لراعية له ، وكانت ترعي في السهولة وتترك الحزونة ، فقال لها : أطري ، أي خذي في أطرار الإبل أي نواحيها ، يقول : حوطيها من أقاصيها واحفظيها ، وناعلة تعني أنها ذات نعل غليظ ، وهو جلد القدم ، والرجل يخاطب امرأة ، ولهذا جاء الفعل مسنداً إلى ياء المخاطبة المؤنثة .

وقد أكد أبو هلال العسكري أن الباحث لا يستطيع أن يعرف معني المثل حتى يلم بظروف إنتاجه والظروف المحيطة به ، وما يتعلق به من سياق داخلي وسياق خارجي ، والبيئة التي نشأ فيها ، "والأمثال أيضاً نوع من العلم منفرد بنفسه لا يقدر على التصرف فيه إلا من اجتهد في طلبه حتى أحكمه ، وبلغ في التماسه حتى أتقنه ، وليس من حفظ صَدْراً من الغريب ، فقام بتفسير قصيدة ، وكشف أغراض رسالة أو خطبة قادراً على أن يقوم بشرح الأمثال والإبانة عن معانيها ، والإخبار عن المقاصد فيها ، وإنما يحتاج الرّجلُ في معرفتها مع العلم بالغريب إلى الوقوف على أصولها ، والإحاطة بأحاديثها ، ويكمل لذلك من اجتهد في الرواية ، وتقدم في الدراية ، فأما من قصر ، وعذرَ ، فقد قصر وتأخر ، وأني يسَّوغ الأديب لنفسه ذلك ، وقد علم أن كل من لم يُعن بها من الأدباء عناية تبلّغه أقصي غاياتها ، وأبعد نهاياتها ، كان منقوص الأدب ، غير تام الآلة فيه ، ولامو فور الحظ منه !" [1] وقد سلك هذا المنهج في تفسير النصوص بعض المدارس الحديثة .

وقد استخدم أبو هلال منهجه هذا " ولما رأيت الحاجة إليها هذه الحاجة عزمت على تقريب شملها وتلخيص مشاكلها ، وذكر أصولها وأخبارها ، ليفهمها الغبي فضلاً عن

---

(1) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري : جمهرة الأمثال ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط 1/ 1408 هـ ، 1988م جـ 1/ 10 .

اللقين الذكيّ "[1].

" وروي القالي عن الأصمعي من أمثال العرب : "اسقِ رقاشَ إنها سَقاية " يضرب مثلاً للمحسن ، يقول : أحسنوا إليه لإحسانه . قال : ومن أمثالهم : "خَرْقاء عَيَّابة" يضرب مثلاً للأحمق ، أي أنه أحمق وهو مع ذلك يعيب غيره ، قال : ومن أمثالهم : "كل مُجْر بالخلاء يُسَرُّ " وأصله أن الرجل يجري فرسه بالمكان الخالي لامسابق له فيه ، فهو مسرور بما يري من فرسه ، ولا يري ما عند غيره ، يضرب المثل للرجل تكون فيه الخلة يحمدها من نفسه ، ولا يشعر بها في الناس من الفضائل " .[2] ومثله "الذئب خالياً أسد ، لمن لا يري إلا نفسه" ، وذكر ثعلب في أماليه : " ضَرب أخماساً لأسداس" يضرب مثلاً في المكر . قال الشاعر :

إذا أراد امـــرؤ مكـــراً جنـــي علـــلاً وظـــل يـــضرب أخماســاً لأســـداس

وأصله أن قواماً كانوا في إبل لأبيهم غراباً ، فكانوا يقولون للرِّبع من الإبل : الخِمس ، وللخِمس السُّدس ، فقال : أبوهم: إنما تقولون هذا لترجعوا إلى أهليكم ، فصارت مثلاً في كل مكر " .[3]

ومثل : "مجير أم عامر" وأم عامر : الضبع ، حكي ابن دريد : خرج فتيان من العرب للصيد فأثاروا ضبعاً فانفلتت من بين أيديهم ، ودخلت خباء بعض العرب ، فخرج إليهم ، فقال والله ، لا تصلون إليها ، فقد استجارت بي ، فخلوا بينه وبينها ، فلما انصرفوا عمد إلى خبز ولبن وسمن ، فثرده وقربه إليها ، فأكلت حتى شبعت ، وتمددت في جانب الخباء ، وغلب الأعرابي النوم ، فلما استثقل ، وثبت عليه فقرضت حلقه ، وبقرت بطنه ، وأكلت

---

(1) نفسه .

(2) أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (288هـ – 356هـ) : الأمالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) جـ 2 / 89 .

(3) المزهر 1 / 493 . وقد ذكر صاحب اللسان : أن شيخاً كان في إبله ومعه أولاده رجالاً يرعونها قد طالت غربتهم عن أهلهم فقال لهم : ذات يوم : ارعوا إبلكم ربعاً ، فرعوا ربعاً نحو طريق أهلهم ، فقالوا : لو رعيناها سدساً ، ففطن الشيخ لما يريدون ، فقال : ما أنتم إلا ضرب أخماس لأسداس ، أي ما همتكم رعيها ، وأنشأ يقول :

وذلك ضرب أخماس أراه لأسداس عمي ألا تكون

حشوته [ما في البطن] ، وخرجت تسعي، وجاء أخ للأعرابي ، فلما نظر إليه أنشأ يقول: [1]

ومـن يـصنع المعـروف في غـير أهلـه ... يـلاق الـذي لاقـي مجـير أمّ عـامرِ
أعـدّ لهـا لمّـا اسـتجارت ببيتـه ... قراهـا مـن ألبـان اللقـاح البهـازِر
فأشـبعها حتـى إذا مـا تمطّـرَت ... فرتـه بأنيـاب لهـا وأظـافرِ
فقل للذي المعـروف : هـذا جـزاء مـن ... يجـود بمعـروف إلى غـير شاكـرِ

وقد تناول أبو العباس المبرد (210 هـ - 285 هـ) بعضاً من أمثال العرب بالشرح ، ومنها "لم يذهب من مالك ما وعظك " قال في شرحه : إذا ذهب من مالك شيء فحذرك أن يحل بك مثله ، فتأديبه إياك عوَض من ذهابه .

ومن أمثالهم : "رُبَّ عجلة تهبُ ريثاً" . وتأويله أن الرجل يعمل العمل ، فلا يحكمه للاستعجال به ، فيحتاج إلى أن يعود فينقضه ثم يستأنف ، والرَّيث الإبطاء ، وراث عليه أمره إذا تأخر .

وقريب منه قولهم: "أن ترد الماء بماء أكيس" وتأويله أن يمر الرجل بالماء فلا يحمل منه تكالاً على ماء آخر يصير إليه ، فيقال له : "أن تحمل معك ماء أحزم لك ، فإن أصبت ماء آخر لم يضرك ، فإن لم تحمل فخفقت من الماء عَطِبت . [2]

ويدخل تحت المثل : الأقوال المأثورة السائرة ، ومثال هذا : " إن من البيان لسحراً " حديث شريف ، استخدمه الناس في معارض كلامهم يتمثلون به فيما يعجبهم من قول.

وقد ساق أبو هلال العسكري الحديث الذي قيل فيه إن رسول الله ﷺ قال لعمرو بن الأهتم : أخبرنا عن الزِّبرقان ، فقال : إنه مطاع في أدنيه ، شديد العارضة ، مانع لما وراء ظهره . فقال الزبرقان : يا رسول الله ، إنه ليعلم مني أكثر من ذلك، لكن حسدني ، فقال : عمرو والله – يارسول الله ! إنه لَزِمِرُّ المروءة ، ضيِّق العطن ، حديث الغنى ، أحمق الوالد ،

---

(1) المزهر جـ 1 / 494 .

(2) أبو العباس محمد بن يزيد المُبَرد : الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية طـ 1 / 1420 هـ ، 1999 ، جـ 1 / 158 .

لئيم الخال، وما كذبت في الأولي ، ولقد صدقت في الأخري ، رضيت فقلت بأحسن ما علمت ، وسخطت ، فقلت بأسوأ ما عملت . فقال النبي ﷺ "إن من البيان لسحراً" [1].

والبيان له معنيان : أحدهما : ما تقع به الإبانة عن المراد بأي وجه كان . والآخر ما دخلته الصنعة بحيث يروق للسامعين ، ويستميل قلوبهم ، وهو الذي يشبه السحر ، إذا خلب القلب وغلب على النفس حتى يحول الشيء عن حقيقته ويصرفه عن جهته ، فيلوح للناظر في معرض غيره ..... .

وقد حمل بعضهم [العلماء] الحديث على المدح والحث على تحسين الكلام ، وتحبير الألفاظ ، وهذا واضح إن صح أن الحديث ورد في قصة عمرو بن الأهتم ، وقد حمل بعضهم الحديث على الذم لمن تصنع في الكلام ، وتكلف لتحسينه ، وصرف الشيء عن ظاهره ، فشبه بالسحر الذي هو تخييل لغير حقيقة ، وإلى هذا أشار مالك حيث أدخل هذا الحديث في "الموطأ" في باب " ما يكره من الكلام بغير ذكر الله " ، وقد ذكره البخاري في كتاب النكاح باب الخطبة وهو ما يؤيد ذلك ، وهو أن المراد به الرجل يكون عليه الحق ، وهو ألحن بالحجة من صاحب الحق ، فيسحر الناس ببيانه ، فيذهب بالحق [2].

وقد وقع الاختلاف في المراد بالحديث المدح أم الذم في ظل تحديد الحدث الذي قيل فيه أو السياق الخارجي ، فنص الحديث يفيد المدح للبيان لما به من إيجاز ، والإتيان بالمعاني

---

(1) جمهرة الأمثال جـ1/ 18 ، ومجمع الأمثال للميداني ، والمستقصي للزمخشري ، لسان العرب مادة سحر . وزمر المروءة : قليلها ، والعطن ، مناخ الإبل حول الماء ، وهو كناية عن البخل .
والحديث رواه البخاري في كتاب النكاح والطب ، ومسلم في كتاب الجمعة ، وأبو داود في الأدب ، والترمذي في البر . والدارمي في الصلاة ، ومالك في الكلام . ورواه أحمد في مسنده جـ1/ 269 ، 303، 309 . ورواه الطبراني في الأوسط ، والهيثمي في مجمع الزائد 8 / 116 ، 117 . وقد رواه البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أنه قدم رجلان من الشرق فخطبا ، فعجب الناس لبيانهما ، فقال رسول الله ﷺ : " إن من البيان لسحراً ، أو " إن بعض البيان سحر " كتاب الطب ، باب إن من البيان سحراً . وفتح الباري جـ 10 / 247 "الريان " رقم 5767 .
(2) ارجع إلى فتح الباري (طبعة الريان) جـ 10/ 248 .

الكثيرة بالألفاظ اليسيرة . ولكن إذا أريد به خلاف الحقيقة كمدح مذموم أو ذم كريم أو قلب الحق باطلاً فهو مستهجن والسياق هو الذي يحدد المراد أعني السياق الخارجي[1].

وهناك فرق بين التعابير الاصطلاحية والأمثال ، فالمثل هو عبارة عن حكمة ترد في جملة من القول مقتطعة من كلام ، أو مرسلة بذاتها تنقل ممن وردت منه أو مما وردت فيه إلى مشابهة دون تغيير . أي أن ألفاظ الأمثال لا تتغير تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً أو تثنية وجمعاً بل ينظر دائماً إلى أصل المثل ، مثل: "فاقد الشيء لا يعطيه" .

إن المثل والتعبير الاصطلاحي يتألفان من كلمات قليلة ، ولكن المثل يشتمل على حكمة تعبر عن حقيقة عامة أو أزلية في حين يخلو التعبير الاصطلاحي من الحكمة أو الحقيقة العامة .

لا تتغير في المثل القرائن النحوية مثل الإعراب أو الرتبة أو الصيغة أو المطابقة أو الربط أو التضام أو الأداة ، فالأمثال تستخدم في المواقف اللغوية والمقامية والمقالية دون تغير . في حين تتغير تلك القرائن النحوية في التعبير الاصطلاحي .

إن المثل جملة كاملة أما التعبير الاصطلاحي فقلما يكون جملة مستقلة بذاته ، بل غالباً ما يشكل جزءاً من جملة .

يتطلب فهم المثل أحياناً الرجوع إلى المناسبة التي قيل فيها ، ولكنه في الغالب يفهم من خلال مفرداته المكونة له ، ولهذا يمكن أن يترجم إلى لغات أخر ، ولكن التعبير الاصطلاحي لا يفهم من خلال مجموع معاني المفردات المكونة له ، ولهذا يصعب ترجمته .

---

(1) ذكر ابن حجر في شرح كتاب النكاح ، باب الخطبة عن ابن التين : "والبيان نوعان : الأول : ما يبين به المراد ، والثاني تحسين اللفظ حتى يستميل قلوب السامعين ، والثاني هو الذي يشبه بالسحر ، والمذموم منه ما يقصد به الباطل ، وشبهه بالسحر ، لأن السحر صرف الشيء عن حقيقته { قلت أي ابن حجر } فمن هنا تؤخذ المناسبة ، ويعرف أن ذكره في موضعه". فتح الباري جـ9/ 109 . فابن حجر يحيل إلى المناسبة التي قيل فيها لتحديد مراده . وقد أفصحت روايات أخري عن اسم الرجلين ، وهما : الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم .

لا يمكن الاستعاضة عن المثل بكلمة مفرده ، في حين يمكن التعبير عن التعبير الاصطلاحي بكلمة واحدة[1].

دلالة المصطلح

المصطلح عبارة عن كلمة أو تركيب تلازمت بنيته للدلالة على معني خاص أو مفهوم اتفقت عليه مجموعة في مجال من مجالات المعرفة ، لتحديد الشيء الذي وضع له، وهو في أوضح معانيه : اتفاق طائفة على مفهوم مخصوص بلفظ أو تركيب ، فهو ما تعارفوا عليه واتفقوا من مفاهيم اصطلاحية .

ويطلق عليه أيضاً الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية ، وهي مفهوم مفرد أو عبارة مركبة تلازمت بنيتها واستخدمت بمفهوم واحد وحدد في وضوح ، واصطلحت عليه جماعة من المتخصصين في حقل من حقول العلم ، ويعد هذا المصطلح مفهوم خاص ضيق في دلالته المتخصصة وواضح إلى أقصي درجة ممكنة ، ويوضع له ما يقابله في اللغات الآخرى لتحديد مراده ، ويرد في سياق المصطلحات الخاصة بمجال الحقل الذي ينتمي إليه من حقول المعرفة ، فلا يلتبس بغيره ومن ثم فالمصطلح أكثر تحديداً ووضوحاً من غيره ، فقد وقع الاصطلاح عليه بين مستخدميه ويرد في نسق متكامل ومنظم ، ويمكن تعريفه بالمفهوم الذي تواطأ عليه واضعوه دون غموض في الدلالة أو اختلاف في المعني [2].

والمصطلح بمنأى عن مشكلات المعني التي تواجه دلالة الألفاظ مثل : غموض الدلالة ، وتعدد المعني ، لأن مفردات اللغة لم تحظ في وضعها بما حظي به المصطلح من تحديد في الدلالة ، والبحث عما يقابله في اللغات الأخرى ، ووضع تعريف واضح ومحدد له ، وأهم ذلك كله اصطلاح واضعيه عليه[3].

---

(1) ارجع إلى بحث الدكتور على القاسمي ، وارجع إلى المزهر جـ 1/ 486 وما بعدها .

(2) ارجع إلى : الدكتور محمود فهمي حجازي : الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، مكتبة غريب (د.ت) ص11 ، 12 وقال الجرجاني في التعريفات : الاصطلاح : عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول . ص 38

(3) ومن أشهر كتب المصطلحات في تراثنا : كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، والتعريفات للجرجاني ، والكليات للكفوي ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى .

و " الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة تلازمت بينها واستخدمت بمفهوم واحد وحدد في وضوح " ، وهو تعبير ضيق في دلالته المتخصصة ، وواضح إلى أقصي درجة ممكنة ، وله ما يقابله في اللغات الأخري ، ويرد دائماً في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد ، فيتحقق بذلك وضوحه الضروري [1] أو هواسم قابل للتعريف في نظام متجانس ، يكون تسميته حصرية (تسمية لشيء) ويكون منظماً (أي في نسق متكامل) ، ويطابق دون غموض فكرة أو مفهوماً". [2]

ومن هذا يتبين أن المصطلح قد يتألف من أكثر من كلمة ، ولهذا تنشأ صعوبة في التفريق بينه وبين التعبير الاصطلاحي أو بينه وبين التعبير السياقي ، فالمصطلح المستخدم " الدورة البرلمانية " قد يختلط مع التعبير " الجلسة البرلمانية " . ولكن هناك بعض الفروق ، منها :

أ- أنه تستعمل المصطلحات عادة في نصوص الموضوعات المتخصصة في حين تستعمل التعابير الاصطلاحية ، والسياقية في اللغة العامة .

ب- أنه يستعمل المصطلح كوحدة دلالية واحدة ، ولكنه على خلاف التعبير الاصطلاحي ، وذلك لأنه يمكن إدراك معناه من مجموع معاني الكلمات المكونة له.

جـ- أنه تقتصر بنية المصطلح المتكون من أكثر كلمة في حين تتنوع بنيات التعابير الاصطلاحية و السياقية .

د – أنه لا يمكن الاستعاضة عن أحد عناصر المصطلح بمرادف دون الإخلال بالمصطلح في حين يمكن ذلك في التعبير السياقي ، ففي التعبير السياقي " الشهر الجاري " يمكن أن نقول " الشهر الحالي " . ويمكن القول " المباحثات الجارية " أو " المحادثات الجارية "

وقد يأتي المصطلح في صورة كلمة واحدة مفردة مثل : الحرية ، السلام ، الجراحة ،

---

(1) محمود فهمي حجازي ، دكتور : الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، مكتبة غريب ص 11 .

(2) نفسه ص 12 .

التشريح ، أو كلمة منحوتة من أصل عربي مثل برماني ، رأسمالي . أو من أصل أجنبي مثل : بيروقراطية ، وديمقراطية، والفرنكفونية ، والأسيوأفريقية، والتعابير الاصطلاحية والأمثال لا تقع كلمة مفردة بل تركيباً فيه أكثر من كلمة .

وتحمل المصطلحات التخصصية سمات التعابير الاصطلاحية من ناحية ثبات القالب اللفظي ، وثبات العلاقة المتبادلة بين هذا القالب ، وبين المضمون العام ، فالمصطلحات العلمية المركبة ثابتة القالب ، مثل تفاحة آدم ، أو الحرقدة ، عقدة الحنجرة Adam's apple تضخم الطحال :Ague cake (الطحال المتضخم) .

ويختلف المصطلح [1] عن غيره من التراكيب والتعابير الاصطلاحية ، فهو يتكون من كلمة فأكثر ، المصطلح يستخدم في حقول معينة ، ولا يتمثل به في كل مجالات المعرفة ، وإنما يخضع لحقول التخصص في العلوم المختلفة ، فهو سائر في حقل العلم الذي وضع فيه ، وقد يخرج إلى غيره من العلوم التي تربطها صلة بهذا العلم ، وقد يقتبس أهل حقل مصطلحاتهم من حقل آخر ، مثل مصطلح " الشرعية " ، وهو مصطلح ديني فقهي ، انتقل إلى حقل القانون ، ومنه إلى حقل السياسة ، فأصبحت هنالك الشرعية الدولية مقابلة للشرعية الإلهية التي تستند إلى نصوص الدين وأحكامه .

وهناك مصطلحات مشتركة بين حقل السياسة والقانون لتقارب مجالات البحث ، وممارسة العمل ، ولأن الأول يعمل في إطار محكوم من الثاني ، فالقانون هو الذي ينظم المجالات السياسية ، ويضع لها أساساً وأنماطاً ، وكذلك شتى العلوم التي تنتفع بغيرها .

وتختلف كذلك بنية المصطلح عن بنية التعبير الاصطلاحي ، فقد يكون اسماً أو تركيباً اسمياً مزجياً إسنادياً مثل السياسة والرأسمالية منحوت من رأس ومال[2].

---

(1) عرف الأستاذ علي القاسمي المصطلح فقال : هو اسم يطلق على شيء أو مفهوم معين في حقل معين من حقول العلم والمعرفة ، وقد يتألف المصطلح من أكثر من كلمة . اللسان العربي م 17/ جـ1/ 32 .

(2) النحت هو عبارة عن صياغة كلمة جديدة من بعض حروف أو مجموع حروف كلمتين أو أكثر للدلالة على معني الكلمتين أو ما نحتت منه، أو هو الكلمة المركبة التي تشكل وحدة لفظية ودلالية واحدة .

ومثل : الشرعية الدولية ، منظمة حقوق الإنسان ، ومحكمة العدل الدولية ، والمحكمة الدستورية العليا .

والمصطلح يشبه التعبير الاصطلاحي في أنه وحدة دلالية واحدة لا تفكك ، مثل: حامض الكبريت .

ولا نستطيع تحصيل دلالته إلا من مجموع ألفاظه إن كان مركباً ، ولا يمكن استخدام مترادفات للمصطلح إلا في نطاق ضيق جداً ، لأن المصطلح وضع للدلالة على علم جديد أو اكتشاف أو شيء تم جلبه من الخارج ، ولا نستطيع وضع مترادفات له إلا بشق الأنفس ، إلا إن وجد في اللغة ما يقابله ، فأعوزتنا الضرورة إلى استخدامه بدلالة جديدة ، ويشذ عن هذا المصطلحات القديمة ، وهذا ما يعوق تعريب العلوم، فمعظم المصطلحات الحديثة أجنبية ، لأن أهل اللغة لم يحرصوا على وضع ما يقابلها في العربية قبل أن تقع في أيد الناس بمسمياتها الأجنبية ، ويأتي سعيهم في ذلك متأخراً بعد أن قطع الأجنبي عليهم الطريق إلى ألسنة الناس .

وقد رأيت من الإنصاف أن أشير إلى أن علماء المسلمين سبقوا إلى وضع المصطلحات ، وأسهموا في ذلك إسهامات عظيمة في شتي العلوم التي بحثوها ، فقد وضع أهل كل اختصاص ما يلزمهم من مصطلحات ، ودأبوا أن يتناولوا شرح مصطلحاتهم قبل شروعهم في مؤلفهم ، فتراهم يصدرون كتبهم بتعريف مصطلحات العلم الذي يدخل فيه موضوع الكتاب ، ويشرحون المصطلحات التي ترد في الكتاب ، وهذا منهج تمسك به علماؤنا حديثاً وصار عليه علماء الغرب ، وتوهم بعض علمائنا أن هذا المنهج من وضع علماء الغرب .

وقد سبق إلى هذا علماء الفقه ، فوضعوا مصطلحات علم الفقه ووضع علماء الحديث مصطلح علم الحديث ، ولحق بهم أرباب العلوم الأخرى ، فظهرت مصطلحات الفلاسفة ، والصوفية ، وعلماء اللغة والأدب وغيرهم .

وقد اتخذت أمثلة من هذه المصطلحات لتبيين ومفهوم المصطلح في تراثنا ، وقد رأيت أن أتناول بعض الأمثلة من الكتب التي أفردت إفراداً خاصاً للمصطلحات ، فاتخذتها

موضوعاً أساساً فيها ، ثم أتناول بعض المصطلحات التي جاء في حوايا كتب غير متخصصة في المصطلح، فتناولت المصطلح في كل موضوع استدعاه ، ونجد بعض العلماء يتناول المصطلح موجزاً وبعضهم ينقل عن غيره ، ويبسط القول فيه ، ويرجح أحد الأقول ، ويستدل عليه بشواهد أحياناً والأمثلة التي اتخذتها دليلاً في صميم موضوع كتابنا ، لتكون أكثر نفعاً ، وأقرب فهماً .

ألف الجرجاني [1] كتاب التعريفات [2] في المصطلحات ، وقد سلك فيه منهجاً دقيقاً توخي فيه التعريف الدقيق الموجز ، ويتضمن هذا الكتاب جملة مختارة من مصطلحات الفلسفة والمنطق واللغة والبلاغة والفقه والتصوف ، قال في مقدمته :

" ..... فهذه تعريفات جمعتها واصطلاحات أخذتها من كتب القوم ورتبتها على حروف الهجاء من الألف والياء إلى الياء تسهيلاً تناولها للطالبين ، وتيسيراً تعاطيها للراغبين ..... " [3].

وقد اخترت مجموعة من المصطلحات اللغوية من بين مجموعة المصطلحات المتنوعة التي عالجها الجرجاني في كتابه:[4]

مصطلح الاسم : ما دل على معني في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة ، وهو ينقسم إلى اسم معين ، وهو الدال على معني يقوم بذاته ، كزيد ، وإلى اسم معني ، وهو : ما

---

(1) هو الفاضل العلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني ، ولد في جرجان سنة 740هـ ، 1340م وتوفي في شيراز سنة 816هـ 1413م . درس العلوم الفعلية على قطب الدين الرازي (816 هـ 1365م)، وأفاد من مباحث العلامة الحلي (ت 732 هـ 1325 م)، وقد ألم أيضاً بعلوم اللغة والحديث والفقه ، وهو متكلم بارز ومتصوف مشهور ، وكان ضالعاً في المنطق ، وقد بدأ حياته متكلماً يدافع عن الدين الحنيف بأسلوب أهل النظر ، وانتهي به الأمر إلى التصوف .

(2) كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1990 .

(3) التعريفات ص 4 .

(4) وكتاب التعريفات يختلف عن كتاب الحدود لابن سينا (ت 428 هـ ، 1036م) في أنه يعالج إلى جانب المصطلحات الفلسفية مصطلحات علوم العربية النقلية والعقلية .

لا يقوم بذاته سواء كان معناه وجودياً كالعلم أو عدمياً كالجهل .

اسم الجنس : وهو ما وضع ؛ لأن يقع على شيء وعلى ما أشبهه كالرجل ، فإنه موضوع لكل فرد خارجي على سبيل البدل من غير اعتبار تعيّنه.

الأسماء المقصورة : هي أسماء في أواخرها ألف مفردة نحو : حبلى ، وعصا ، ورحى .

الأسماء المنقوصة : وهي أسماء في أواخرها ياء ساكنة قبلها كسرة كالقاضي .

أسماء الأفعال : ما كان بمعني الأمر أو الماضي مثل : رويد زيداً أي : أمهله، وهيهات الأمر : أي بَعُد[1] .

اسم العدد : ما وضعت لكمية آحاد الأشياء أي المعدودات .

اسم الفاعل : ما اشتقت من يفعل لمن قام به الفعل بمعني الحدوث ، وبالقيد الأخير خرج عنه الصفة المشبهة واسم التفضيل لكونهما بمعني الثبوت لا بمعني الحدوث.[2]

اسم المفعول : ما اشتق من يفعل لمن وقع عليه الفعل .

اسم التفضيل : ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره .

اسم الزمان والمكان : مشتق من يفعل لزمان أو مكان وقع فيه الفعل .

اسم الآلة : هو ما يعالج به الفعل المفعول لوصول الأثر إليه .

اسم الإشارة : ما وضع المشار إليه ولم يلزم التعريف دورياً أو بما هو أخص منه أو بما هو مثله ؛ لأنه عرف اسم الإشارة الاصطلاحية [3] بالمشار إليه اللغوي المعلوم .

الاسم المنسوب : وهو الاسم الملحق بآخره ياء مشددة مكسورة ما قبلها علامة للنسبة

---

(1) التعريفات ص 30 .

(2) نفسه ص 31 .

(3) نفسه .

إليه كما ألحقت التاء علامة للتأنيث نحو: بصري وهاشمي[1].

ويقول في معني (إشارة النص) : إشارة النص هو العمل بما ثبت بنظم الكلام لغة لكنه غير مقصود ولا سبق له النص كقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ ﴾ [البقرة: 233] سيق لإثبات النفقة وفيه إشارة إلى أن النسب إلى الآباء .

الإشمام : تهيئة الشفتين بالتلفظ بالضم ، ولكن لا يتلفظ به نسبياً على ضم ما قبلها أو على ضمه الحروف الموقوف عليها ، ولا يشعر به الأعمي .[2]

وقال في مصطلح الاشتقاق : الاشتقاق : نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معني وتركيباً ومغايرتها في الصيغة .

الاشتقاق الصغير : وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في الحروف والتركيب نحو: ضرب من الضرب .

الاشتقاق الكبير : وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعني دون ترتيب نحو: جذب من الجذب .

الاشتقاق الأكبر : وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في المخرج نحو: نعق من النهي .[3]

وقد ألف أبو البقاء الكفوى [4] . كتاب الكليات [5] ، وهو معجم في المصطلحات

---

(1) نفسه ص 37 . والإشارة : هو الثابت بنفس الصيغة من غير أن سبق له الكلام .

(2) نفسه .

(3) نفسه ص 37 ، 38 .

(4) أبو البقاء أيوب بن موسي الحسيني الكفوي (ت 1094 هـ - 1683م) ولد في كفا بالقرم بفلسطين ، سنة 1028هـ ، وتوفي بالقدس سنة 1094 هـ - 1684م . وهو فقيه حنفي عمل قاضياً ، وهو عالم في اللغة وعلومها والحكمة والطب .

(5) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة . ط2/ 1419 هـ ، 1998م .

والفروق اللغوية ، وهو يتناول معني المصطلح اللغوي أولاً بقدر ما يفيد معني المصطلح ، فيبين أصله الاشتقاقي ، ثم يذكر معناها اللغوي ، ثم معناه عند أهل كل علم وما اصطلحوا عليه فيه .

وهو يتناول معني المصطلح اللغوي أولاً بقدر ما يفيد معني المصطلح ، فيبين أصله الاشتقاقي ، ثم يذكر معناها اللغوي، ثم معناه عند أهل كل علم وما اصطلحوا عليه فيه.

وقد بلغت دقته وأمانته مبلغاً عظيماً عند معالجته الألفاظ التي ترتبط بقضايا الفقه والتوحيد والفلسفة . فهو يشير إلى المصادر التي ينقل عنها أو يعزو نقوله إليها ، وينسب ما ينقله إلى من قاله ، كما يتناول بعض القضايا اللغوية أو يعاكسه ، مثل: الفرق بين الإقدام ، والإحجام ، وبين الإيتاء والإعطاء ، وبين البكر والثيب . ويتناول جميع مشتقات اللفظ أحياناً ويبسط القول فيها .

وقد أولي الشواهد عناية كبيرة ، وأكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم ، والاستشهاد بالحديث والشعر .

وقد اخترت " الكلمة " لتكون شافيه كافيه لما قلناه :

" الكلمة : من تقع على واحد من الأنواع الثلاثة أعني الاسم والفعل والحرف ، وتقع على الألفاظ المنظمة . والمعاني المجموعة ، ولهذا استعملت في القضية والحكم والحجة وبجمعها ورد التنزل: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا﴾ [التوبة: 40] أي : كلامه .. والكلمة : لفظ بالقوة ، أو بالفعل مستقل دال بجملته على معنى بالوضع ...

والكلام في اللغة : يطلق على قسم الدوال الأربع ، وعلى ما يفهم من جال الشيء مجازاً ، وعلى التكلم والتكليم ، وعلى الخطاب وعلى جنس ما يتكلم به من كلمة ، وعلى كل حرف جنس ما يتكلم وعلى جنس ما يتكلم به من كلمة ، وعلى كل حرف واحد كواو العطف و أكثر من كلمة محلاً كان أولا وعلى ما في النفس من المعاني التي يعبر عنها ، وعلى اللفظ المركب أفاد أو لم يفد[1].

---

(1) الكليات ص 755 ، 756 .

ويتناول الكفوى معنى الكلام عند أصحاب الفرق والمذاهب فيقول : ومن المعاني اللغوية للكلام ما يكون مكتفياً به في أداء المرام ، وهو حقيقة في اللسان عند المعتزلة .

وقال الأشعري : مرة حقيقة في النفساني ، ومرة مشترك بينه وبين اللفظي ، والتحقيق في هذا الباب أن الكلام عبارة عن نقل مخصوص بفعل الحي القادر لأجل أن يعرف غيره ما في ضميره من الاعتقادات والإرادات .

وأما الكلام الذي هو صفة قائمة بالنفس ، فهي صفة حقيقية كالعلم والقدرة والإرادة .

والكلام في الأصل على الصحيح : هو اللفظ ، وهو شامل لحرف من حروف المباني أو المعاني والأكثر منها .

وفي عرف الفقهاء : هو المركب من حرفين فصاعداً ، فالحرف الواحد ليس بكلام ، فلا يفسد الصلاة ، والحرفان يفسدان ، وإن كان أحدهما زائداً نحو (أخ) و(أف) و (تف) ، وقال أبو يوسف : إنه غير مفسد ؛ لأنه واحد باعتبار الأصل ، والكلام أحد من الكلم ، فإن الكلم يدرك تأثيره بحاسة البصر ، والكلام يدرك تأثيره بحاسة السمع .

والكلام : اسم للمصدر وليس بمصدر حقيقة ؛ لأن المصادر جارية على أفعالها ، فمصدر (تكلمت) التكلم ، ومصدر كلمت : التكليم ، ومصدر كالمته : المكالمة و الكلام ليس واحداً منها ، فثبت أنه ليس بمصدر ، بل هو اسم للمصدر يعمل عمله ، ولهذا يقال : كلامك زياداً أحسن ، كما يقال : تكليمك زيداً أحسن " ويقول في معنى التكلم : والتكلم استخرج اللفظ من العدم إلى الوجود ، ويعدي بالباء ونفسه ، ويشترط القصد في الكلام عند سيبويه والجمهور ، فلا يسمى ما نطلق به النائم والساهي وما تحكيه الحيوانات المعلمة كلاماً ، ولم يشترطه بعضهم ، وسمى ذلك كلاماً واختاره أبو حيان ، اختيار محققي أهل السنة : هو أن الكلام في الحقيقة مفهوم ينافي الخرس والسكوت (وهو نفسية ، وأما الحسية ، فإن ما سمى كلاماً مجازاً تسميه للدالّ باسم المدلول :

إن الكـــلام لفـــي الفـــؤاد وإنـــما جعـــل اللـــسان عـــلى الفـــؤاد دلـــيلا

ألا يرى أن واحداً منا يملأ الألواح ، والصحف من أحاديث نفسه من غير تلفظ بكلمة وبه يمتاز عن الحيوانات العجم والكلام النفسي لا بد أن يكون مع قصد الخطاب إما مع النفس أو مع الغير والعلم لا يكون فيه قصد الخطاب لو كان لصار كلاماً وذهب كثير من أهل السنة إلى أن من تكلم بكلام فمعناه قائم بنفسه وموجود فيها وجوداً أصلياً وسموه كلاماً نفسياً ، وحكموا بمغايرته للعلم خلافاً للمعتزلة .

والكلام في العرف : هو صوت مقتطع مفهوم يخرج من الفم لا تدخل فيه القراءة والنسيج في الصلاة أو خارجها ؛ لأنه يسمى قارئاً ولا يسمى متكلماً ، وكذا قراءة الكتب ظاهراً وباطناً ، ومن نظر في الكتاب وفهمه، ولم يحرك به لسانه فمحمد (بن الحسن) يعده قراءة ، وأبو يوسف (تلميذ أو حنيفة) لا يعد الفهم قراءة .

وللكلمة حقيقة ومجاز ، فحقيقتها اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع ، ومجازها الكلام .

بقي أن بعضاً من الأصوات المركبة والحروف المؤلفة التي تدل على مدلولاتها بالطبع لا بالوضع مثل (أخ) عند الوجع ، و (أح ، أح) عند السعال ، فهل أمثال هذه الأصوات تسمى كلمة ؟ فيه اختلاف ، وكل كلمة تسمى لفظة ، وكل لفظة لا تسمى كلمة.

والكلام ما تضمن من الكلم إسناداً مفيداً مقصوداً لذاته ، فقوله ما تضمن كالجنس ومن الكلم فصل خرج به الدوال الأربع وإسنادات كـ (برق نحره) ، والمعلوم عند السامع كـ (السماء فوقنا) والمتوقف على غيره كـ (إن قام زيد) ومقصوداً لذاته خرج به ما كان مقصوداً لغيره كصلة الموصول نحو : (قام أبوه) ، فإنها مفيدة بانضمامها إلى الموصول مقصودة بغيرها وهو إيضاح الوصول .

والكلام : يطلق على المفيد وعلى غير المفيد ، والجملة الشرطية بمجموع الشرط والجزاء كلام واحد من حيث الإفادة كما في كلمة (الإخلاص) ، والكلام المعقب بالاستثناء . الكلم : يطلق على المفيد وغيره . والكلام : الجملة المفيدة .

والكلمة : هي اللفظة المفردة ، هذا عند أكثر النحويين ، ولا فرق بينهما عند أكثر

الأصوليين ، فكل واحد منهما يتناول المفرد والمركب .

ولو قلنا : اسم الكلام لا يتناول إلا الجملة فهذا قول أبي حنيفة وصاحبيه (محمد بن الحسن ، وأبي يوسف) ، ولو قلنا إنه يتناول الكلمة الواحدة ، فهذا القول قول زفر[1].

ويسترسل الكفوي في كل ما يتعلق بالكلمة ومشتقاتها ، ويناقش بعض القضايا التي تستدعيها هذه المشتقات في إطار العلم الذي ترتبط به ومفهومها عند أهله.

ويلاحظ أن كتاب الكليات أشبه بموسوعة تخص المعومات التي يحتاجها الباحث في كل مصطلح ، ولكن الكفوي لا يسلك هذا المنهج في جميع الألفاظ التي يتناولها ، ومثال هذا مصطلحات :[2]

الكياسة : هي تمكين النفوس من استنباط ما هو أنفع .

الكآبة : هي سوء الحال والانكسار من الحزن .

الضجر : القلق والاضطراب من الغم .

الكمد : هو الحزن المكتوم .

وهو هنا يسلك نهجاً آخر فيه إيجاز شديد .

وقد ألف التهانوي[3] كتاب اصطلاحات الفنون[4] وهو أشبه بالموسوعة ، فقد تناول فيه كل ما استطاع تحصيله من علم في المصطلح ، وسجل آراء العلماء فيه ، كما عالج معناه في فنون المعرفة المختلفة إن وجد بها ، ولم يختص بفن منها ، فهو يعالج معنى الأدب في حقل اللغة وآدابها وفي حقل الأخلاق والفلسفة والتربية وفي حقل الدين ، والفقه ، ويستعين في

---

(1) الكليات ص 757 .

(2) ارجع إلى الكليات ص 733 .

(3) هو محمد على الفروقي التهانوي المتوفي في القرن الثاني عشر الهجري ولد بتهانه في الهند .

(4) كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع، ترجمة الدكتور عبد المنعم حسنين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر 1382 هـ 1963 .

كل مجال بأقوال العلماء فيه ، ولولا استفاضة بحثه في شرح كل مصطلح لذكرنا بعضاً منها ، ونكتفي ببعض الأمثلة مما قاله موجزاً في مجال اللغة موضوع بحثنا :

قال في " المؤنث" المؤنث : هو عند النحاة اسم فيه علامة التأنيث لفظاً ، أو تقديراً ، أي ملفوظة كانت تلك العلامة حقيقية ، كامرأة ، وناقة ، وغرفة ، وعلامة ، أو حكماً : كعقرب ، لاسيما إذا سمي به مذكر إذا الحرف الرابع في المؤنث ، ولهذا لا تظهر التاء في التصغير الرباعي من المؤنثات السماعية ، ونحو: حائض ، وطالق ، من الصفات المختصة بالمؤنث الثابتة له ، ونحو: كلاب و أكلب مما جمع مكسراً ، أو مقدرة غير ظاهرة في اللفظ : كدار ، ونار ، نعلٍ ، وقدم ، وغيرها من المؤنثات السماعية .

وعلامة التأنيث التاء المبدلة في الوقف هاء ، والألف مقصورة كانت كسلمى ، أو ممدودة كصحراء والياء على رأي بعضهم في قولهم : ذِي ، وتِي ، وليس له حجة ، لجواز أن يكون صيغة موضوعة للتأنيث ، مثل : هي أنت ، ولذلك سميت بالمؤنثات الصيغية ، لكنه حينئذ تخرج هذه المؤنثات من التعريف ، فلا يبقى التعريف جامعاً ، فتاء بنت وأخت ، ليست للتأنيث ، لكونها بدلاً عن الواو ، ولذا لا تصير في حالة الوقف هاء .

ويقابل المؤنث المذكر ، وهو اسم ليس فيه علامة التأنيث لا لفظاً ولا تقديراً".[1]

وقسم المؤنث على ضربين : حقيقي وغير حقيقي : فالحقيقي ، وهو ما له فرج من الحيوان ليشتمل الأنثى في مقابل المؤنث الحقيقي ذكر غير الحقيقي ، ويسمى لفظاً لعدم التأنيث حقيقة في معناه ، بل تأنيثه منسوب إلى اللفظ لوجود علامة التأنيث في لفظه كظلمة ، أو تقديراً كعين ، بدليل تصغيرها على عُيَيْنَة أو حكماً كعقرب ، ومنه الجمع بغير الواو والنون.

وقسم المؤنث اللفظي على ثلاثة أضرب : الجمع بغير الواو ، والنون . وما فيه علامة التأنيث لفظاً كالظلمة ، والبشرى، والصحراء ، أو تقديراً كالأرض والنعل بدليل تصغيره

---

(1) كشاف اصطلاحات الفنون جـ م 1/ 81 .

أريضة ، ونعيلة ، والعقرب والعناق (الأنثى من أولاد المعز كسحاب) . لتنزل الحرف الرابع منزلة تاء التأنيث ، وهذا ، أي ما لا يكون فيه علامة التأنيث ملفوظاً ، بل مقدرة ، يسمى مؤنثاً سماعياً؛ لأنه يحفظ عن العرب ولا يقاس عليه ، وإنما اعتبروا الجمع بغير الواو والنون ، أي غير جمع المذكر السالم مؤنثاً غير حقيقي لتأويله بالجماعة ، ولم يؤول بها جمع المذكر السالم كراهية اعتبار التأنيث مع بقاء صيغة المذكر .

تنبيه : المؤنث اللفظي أعم من أن يكون معناه مذكراً حقيقياً ، كطلحة ، وحمزة ، أولا يكون مذكراً حقيقياً ولا مؤنثاً حقيقياً ، كطلحة وعين ، فالواجب فيه ألا يكون معناه مؤنثاً حقيقياً ، هذا وقد يذكر اللفظي بمعنى ما تكون علامة التأنيث فيه ملفوظة سواء كان مؤنثاً حقيقياً ، أو لم يكن ، ويقابله المعنوي .

وهو ما لايكون كذلك ، وهذا المعنى اللفظي يستعمل في باب منع الصرف فسلمى ، وسلمة علمين للمؤنث من المؤنثات اللفظية ، وهذا المعنى دون المعنى الأول.(1)

ويعرف التأكيد فيقول : التأكيد وكذا التوكيد في اللغة في معنى الشد .. وفي اصطلاح أهل العربية يطلق على معنيين أحدهما التقرير أي جعل الشيء مكرراً ثابتاً في ذهن المخاطب . وثانيهما اللفظ : اللفظ الدال على التقرير ، أي اللفظ المؤكد الذي يكرر به ، فالتأكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر .

ويفصل القول في التأكيد الذي يتحقق من المفعول المطلق مثل : ضربت ضرباً للتأكيد ونحو ذلك ، ونقل آراء العلماء في جميع أنواع التأكيد وأشكاله ومنها :

أن يعيد الأول بلفظة نحو: جاءني زيد زيد .

أن يقويه بموازنة مع اتفاقهما في اللفظ الأخير نحو : هنيئاً مريئاً .

أو يقويه بما ليس له معنى لتزيين الكلام لفظاً ، وتقويته معنى نحو : حسن بسن، وشيطان ليطان ، فبسن وليطان ليس لهما معنى في حال الإفراد .

---

(1) كشاف اصطلاحات الفنون 1 ص 81 وشرح الكافية 1/ 42- 45 .

وقد يكون له معنى متكلف غير ظاهر نحو خبيث نبيث ، من نبث الشرَّ أي استخرجه [1] .

والمشهور بين أهل اللغة : تكرير اللفظ الأول ، وسمي تأكيداً صريحاً ، وهو التأكيد اللفظي نحو: ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝ ﴾ [المؤمنون: 36]. و ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ ﴾ [الشرح: 5-6] ، وقد يكون بمرادفه نحو: ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾[الأنعام: 125] .

وهنالك توكيد آخر معنوي ، وهو المؤكد بالنفس والعين وكل وجميع ، وقد فصل العلماء فيه القول ، ولسنا بصدد الإفاضة فيما اختلف فيه أهل اللغة ، ونكتفي للمراد بما ذكرناه ، ونحيل القارئ إلى كتب النحو لمعرفة المزيد .

وألف طاش كبرى [2] كتاب "مفتاح السعادة "[3] ، وتناول فيه مصطلحات كل علم في باب منفرد ، وكتابه يحتوي على مصطلحات العلوم التي عرفها المسلمون ، كعلم التفسير ، والفقه والحديث ، واللغة وفروعها ، والمنطق ، وغيرها من مصطلحات العلوم الأخرى .

وقد اخترنا بعض مصطلحات علم المنطق التي ترتبط بفن الإقناع في المحاورات الكلامية .

وقد ظهر فن الإقناع في كشف علم المنطق الذي يعد من العلوم الباحثة عن أحوال الأذهان ، وهي العلوم الآلية المعنوية، وأجلها " علم المنطق "[4] .

وعلم المنطق ، وسمي علم الميزان أيضاً " هو علم يتعرف منه كيفية اكتساب المجهولات التصورية أو التصديقية من معلوماتها " [5] .

---

(1) كشاف اصطلاحات الفنون جـ 1/ 92 .

(2) هو أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة .

(3) مفتاح السعادة ، ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تحقيق كامل بكرى ، وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة .

(4) مفتاح السعادة ، دار الكتب الحديثة جـ 1/ 287 .

(5) مفتاح السعادة جـ 1/ 295 .

ومن المصطلحات التي ترتبط بفن الإقناع " المحاورة " ، ويطلق على المحاورة أسماء أخرى تؤدي دلالتها أو تختلف قليلاً عن مفهومها وهي : المناظرة ، والجدل ، والمناقشة ، والمحاجة ، وقد عرف العرب في الجاهلية المنافرة .

وقد تناول طاش كبرى هذا المفهوم تحت اسم " علم الجدل "، وقال " وهو علم باحث عن الطريق التي يقتدر بها على إبرام أي وضع أريد ، وعلى هدم أي وضع كان. وهذا من فروع علم النظر . ومبني العلم الخلاف ، وهذا مأخوذ لكنه خص بالعلوم الدينية". [1]

وقال عن مبادئه : " بعضها مبنية في علم النظر وبعضها خطابية ، وبعضها أمور عادية ، وله استمداد من علم المناظرة . وموضوعة تلك الطرق . والغرض منه تحصيل ملكة الهدم والإبرام . وفائدته كثيرة في الأحكام العلمية ، والعملية من جهة الإلزام على المخالفين ودفع شكوكهم . [2]

ويدافع عن هذا العلم فيقول " والإنصاف أن الجدل لإظهار الصواب على مقتضى قوله تعالى: ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: 125] لا بأس به ، وربما ينتفع به في تشحيذ الأذهان وتصقيل الخواطر ، والذي منع عنه العلماء الجدل الذي يضيع الأوقات ، ويحصل منه طائل وكثيراً ما لا يخلوا عن التحاسد والتنافس المذمومين في الشرع [3] .

وقد جاء في كتابه ما يفيد أن الخلاف والجدل والمناظرة بينهم فروق في الدلالة[4] .

وهناك علم آخر هو علم الخلاف . هو علم باحث عن وجوه الاستنباطات المختلفة من

---

(1) مفتاح السعادة جـ 1/ 304 .

(2) نفسه 1/ 305 .

(3) مفتاح السعادة 1/ 306 .

(4) ذكر ذلك ، وهو بصدد الحديث عن ضياع الكتب التي تناولت علم الخلاف، " لكن قد ضاعت كتبه وانطمست آثاره . ويطلب معالمه في زماننا هذا ، حتى أن طلبة زماننا لا يتفطنون الفرق بين الخلاف والجدل والمناظرة .. وإلى المشتكي في زمان صار الكلام فيه كلاماً بلا أثر والخلاف خلافاً بلا ثمر " جـ 1/ 307 .

الأدلة الإجمالية والتفصيلية ، الذاهب إلى كل منها طائفة من العلماء [1] ، ثم البحث عنها بحسب الإبرام والنقض لأي وضع أريد في تلك الوجوه ، ومباديه مستنبطة من علم الجدل ، فالجدل بمنزلة المادة ، والخلاف بمنزلة الصورة ، وله استمداد من العلوم العربية والشرعية .

وغرضه تحصيل ملكة الإبرام والنقض . وفائدته دفع الشكوك عن المذهب وإيقاعها في المذهب المخالف [2] .

ولم تترك المناظرة على ما هي عليه بلا بحث وتمحيص ، فهنالك طرف ثالث بين المتناظرين يقيم أدلة الطرفين وآراءهم ويمحصها ويفندها ، وهذا النوع من البحث يطلق عليه اسم " علم النظر " .

وهو علم يبحث فيه عن كيفية إيراد الكلام بين المناظرين . وموضوعه : الأدلة من حيث إنها يثبت بها المدعي على الغير . ومباديه أمور بينة بنفسها والغرض منه تحصيل ملكة طرف المناظرة ، أو لا يقع الخبط في البحث فيتضح الصواب " [3] .

وقد نشأ فن المحاورة عند اليونان ، عندما ظهر صراع بين المدارس الفكرية ، فاعتمد فريق كل مدرسة على الأدلة المنطقية عن طريق تقديم البراهين أو الأدلة على صحة الأقوال ، ويقوم الطرف الآخر بالرد عليه ، ويفندها ويسعى جاهداً لإفساد حجيتها أمام الجمهور الذي يشاهد المناظرة ، وكان طرفا المناظرة يلجأن إلى الأساليب البلاغية والأدلة المنطقية للتأثير في الجمهور .

وهنالك مصطلحات تناولها أهل التخصص في بحثهم بعض الموضوعات المتخصصة

---

(1) مفتاح السعادة جـ 1/ 306 وذكر طاش كبرى أسماء بعض العلماء الذين أسسوا هذا العلم واتخذوه في بحثهم ومن أصحابه : أبو يوسف ومحمد ، وزفر . والإمام الشافعي ، والإمام مالك ، والإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليهم .

(2) مفتاح السعادة ج1/ 307 .

(3) مفتاح السعادة جـ 1/ 303 .

كموضوع في فرع من فروع علوم اللغة مثل علم النحو الذي نختار من مصطلحاته مصطلح " الإعراب " الإعراب في اللغة : هو الإبانة ، يقال : أعراب الرجل عما في نفسه ، إذا أبان فأما الإعراب في صناعة النحو : فهو : تغيير آخر الكلمة ، لاختلاف العوامل الداخلة عليها "[1] .

وقد صّدر به الحريري " باب الإعراب " في كتابه " شرح ملحة الإعراب " ، ثم بسط القول فيه دون خوض في اختلاف العلماء فيه ، فهذا التعريف من وضع الحريري فلم ينسبه لغيره . وهنالك اتجاه آخر يذكر آراء العلماء في المصطلح ، ثم يرجح رأياً يميل إليه ، ويستدل على قوته بأدلة ، ومن أصحاب هذا المنهج الإمام السيوطي[2] فقد ذكر تعريفات العلماء مصطلح الإعراب . وبسط القول فيه ، فقد ذهب قوم إلى أن الإعراب معنى ، وهو عبارة عن الاختلاف ، واستدلوا على ذلك بإضافة الحركات إلى الإعراب، والشيء لا يضاف إلى نفسه ، والحركات قد تكون في المبنى فلا تكون إعراباً.

وذهب قوم آخرون إلى أن الإعراب عبارة عن الحركات ، وقد رجح السيوطي هذا الرأي فقال : " وهو الحق لوجهين أحدهما : أن الاختلاف أمر لا يعقل إلا بعد التعدد، فلو جعل الاختلاف إعراباً ، لكانت الكلمة في أول أحوالها مبنية لعدم الاختلاف. الثاني : أنه يقال أنواع الإعراب رفع ونصب وجر وجزم ، نوع الجنس مستلزم الجنس وعن الوجه الثاني أنه لايدل وجود الحركات في المبنى على أنها حركات الإعراب ؛ لأن الحركة إن حدثت بعامل ، فهي للإعراب وإلا فهي للبناء خصصها البصريون بألقاب غير ألقاب

---

(1) ارجع إلى الحريري : أبي محمد القاسم بن علي بن محمد (446 هـ - 156 هـ ، 1054 م - 1122م):شرح ملحمة الإعراب ، المكتبة العصرية ، لبنان ط 3 / 1421 هـ 2000 م ص 93 وقد تناول الحريري مصطلحات النحويين في شرحه ، ويصدر تعريف المصطلح كل باب يشرحه من أبواب كتابه ، وقد جاء مصطلح الإعراب في صدر حديثه في " باب الإعراب " . وله كتاب الأشباه والنظائر في النحو .

(2) السيوطي : أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر محمد بن سابق الدين . المعروف بالإمام جلال الدين السيوطي ، وهو عالم من علماء الفقة ، والحديث ، والتاريخ ، والتفسير ، واللغة ، والنحو .

الإعراب"[1].

وخاض السيوطي في تفاصيل ما قاله العلماء في معنى الإعراب ، وخلاصة ما رآه أن الإعراب هو الحركات التي تبين مواقع الكلمات في الجمل .[2]

ولم تقف اللغة العربية بنا عند مصطلحات القدماء بل اتسعت لتشمل مصطلحات العلوم الحديثة ، فقربت البعيد ، وأفصحت عن الغريب ، ولم تعجز عن تلبية حاجات الحضارة الحديثة إلى مفردات ذات دلالة جديده بما تملكه من ثروة لغوية غنية غزيرة الدلالات ومتعددة الأبنية ، ومن هذه المصطلحات العربية الجديدة:[3]

الإنتاجية : مصطلح جديد اقتصادي يعني به الاقتصاديون قابلية الإنتاج productvite وقد بني هذا المصطلح من المصدر الصناعي .

الانتهازية : مصطلح يشيع في كتابات المعاصرين للتعبير عن نمط من الأخلاق غير مقبول ، والانتهازى هو النهاز للفرص بغية الحصول على منفعة ، وهو ترجمة Opportunisms ، وهي كلمة مستعملة في كتابات السياسيين ، والانتهازي في حقل السياسة من يحسن الإفادة من الظروف خدمة لمصالحه ، وأصلها العربي : نهاز وزن المبالغة من : ناهز أو نهزة على وزن فعلة .

الانهزامية : مصطلح يستخدم في حقل السياسة كثيراً ، وهو ترجمة Defaitisme . والانهزامي هو الذي لا يتحمل مواجهة الأمور الصعبة والظروف الدقيقة أو يفضل الابتعاد عنها .

التقدمية : يفيد طريقة في التفكير وأسلوباً في العمل ، وفلسفة تجنح إلى التقدم

---

(1) الأشباه والنظائر في النحو ، تحقيق محمد عبد القادر ، المكتبة العصرية ، ط 1/ 1420 هـ ، 1999 م جـ 1/ 83 .

(2) نفسه من : ص 83 إلى 86 .

(3) مجلة اللسان العربي ، المغرب ط 1973م 10، جـ1/ 7-12 بحث أعد الدكتور السامرائي .

والعزوف عن الجمود ، ويستخدم في كتابات السياسيين وعلماء الاجتماع ، وهو شائع عند الاشتراكيين وأنصار المذاهب السياسية ، والتقدمي القائل بالتقدمية والسالك في نهجها والآخذ بفلسفتها ، وترجمته Progressisme والتقدمي progressiste .

الثورية : مصطلح جديد يفيد النزعة إلى الثورة والاندفاع إليها ترجمته Revolulionnaire وهو يستخدم في الحركات السياسية الحديثة ، ويعبر عن بعض المذاهب الجديدة التي تجنح نحو التغيير ، وتعلن تمردها على ما هو قائم وقديم .

الجمهورية : نظام معروف في الحكم له أشكال متعددة ، وهو خلاف الملكية والبابوية وأنظمة الحكم الوراثية .

الفوضوية : سيطرة الدهماء والغوغاء ، وشيوع الهرج والمرج Anarchisme ، وفوضى جمع على وزن فعلى والأصل فيها : فَعْلى جمع فضيض مثل شتى جمع شتيت ثم وقع فيها إبدال ، وكلمة فوضى تعني في الأصل المتفرقين ، قال الشاعر صلاءة :[1]

لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

فقد استخدمها القدماء بمعنى الهرج والمرج وعدم النظام .

المحسوبية : تقدم الخدمات والمساعدات لمن لا يستحق عن طريق الرشاوي والنفوذ والعلاقات الخاصة والقرابة ، وتستخدم عادة في لغة الهيئات والدواوين ، ويراد منها أن يكون لبعضهم حظوة لدى جماعة الحكام والرؤساء ، فهؤلاء يقدمونه ، ويخصونه بالمنافع ، ويؤثرونه على غيره مراعاة له على نحو يبتعد عن العدالة والنصفة دون حساب لمصلحة الآخرين وترجمته Fovoritisme .

---

(1) هو صلاءة بن عمرو بن مالك من بني أود ، شاعر يمني جاهلي لقب بالأفوه الأودي ، لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان ، وهو من الحكماء والشعراء في عصره توفي سنة 50 ـ ق.هـ الأعلام للزركلي ـ بيروت ط6/ 1984 جـ 3/ 206 والبيت بديوانه ضمن مجموعة الطرائف الأدبية ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ص ـ 1 .

المسئولية : تعني الاضطلاع بالأمر ، وتحمل العواقب والتهيؤ للعمل الجاد ، والمسئول هو من يقوم بما عليه من أعباء نحو رعيته ، وكل من يتولى أمر آخر مسئول ، كما جاء في الحديث الشريف " كلهم راع وكلهم مسئول عن رعيته ... " [1] وترجمته Responsabilite و Responsible .

النضالية : مصدر صناعي يعني : تحمل المشاق والمتاعب ، وتستخدم في السياسة ، وتعني الجهاد الوطني والكفاح من أجل التحرير أو مبدأ اجتماعي أو ديني ، والنضال ضد المستعمر . وترجمته Militantisme .

وقد يكون المصطلح من أصل أعجمي ، وخضع لتصريف أهل اللغة العربية ، فدخل في مفردات لغتهم بدلالة قد توافق أصله الأجنبي ، وقد تنحرف عنه قليلاً ، وقد تنحرف عنه جمعيه ، فتتغير دلالته ليواكب ثقافة الأمة التي دخلها وحضارتها وعقيدتها ، وقد يقع الاختلاف عن قصد أو غير قصد ، وهو الجهل بأصل المعنى الذي وضع له في لغته الأصلية ، أو قد تغيب دلالته الأصلية عن الأذهان ، فيتغير مفهومه ومن هذه المصطلحات :

الإمبريالية : لفظة أعجمية الأصل عربت على هيئة المصدر الصناعي ، والمصدر الصناعي مادة مهمة في العربية أفيد منها كثيراً في التوصل إلى كثير من المصطلحات العلمية.

وهي تعريب imperialisme وتعني الاتجاه السياسي المتصف بالسيطرة والتوسع ، فهي تعني بهذا المفهوم درجة عالية من درجت الاستعمار .

والوصف منه : إمبريالي : وهو مقابل : imperial وأصل الكلمة لاتيني يرجع إلى العصور المتأخرة imperialis . وهذه الأخيرة تعني Empire ، وهو من imperium ، وهذه الأخيرة تعني Empire ، وقد عربت هذه بـ " الإمبراطورية " أو الانبراطورية " .

وقد استخدم " إمبرايالي " في حقبة تاريخية سنة 1546م بمعني المتعصب والمنحاز للإمبراطورية الألمانية ، واستخدم في القرن التاسع عشر بمعني من يتعصب للأسرة

---

(1) رواه البخاري في كتاب الأحكام ، ورواه مسلم في كتاب الإمارة .

النابوليونية . ثم الذي يتعصب ، ويميل للإمبراطورية والبريطانية ، ثم أصبح عموم دلالته الآن : المستبد ، التوسعي ، والمتعصب .

البرجوازي : يعبر عن طبقة اجتماعية في فترة الصراع بين الاسم والمذاهب التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، وترتبط بالماركسية والاشتراكية ، وكان رائد هذا الفكر ماركس .

وتعبر البرجوازية عن الطبقة الوسطي من المجتمع ، وهو مصطلح سياسي ، ويدخل ضمن مصطلحات علم الاجتماع .

والبرجوازية تحمل مفاهيم هذه الطبقة وأنماط تفكيرها وترجمتها Bourgeoisie .

وأصل الكلمة Bourg وتعني المدينة ، فالبرجوازي في الأصل ساكن المدينة Bourgeois ، ثم تطورت معنى البرجوازي ، فأصبح يعني الرجل المرفة المسرف ، وهي عند العمال تعني صاحب العمل ، والسيد المطاع . كما تعني كلمة البرجوازي في بداية عصر التحويل الصناعي عند العمال : إنسان غير محبوب مستهجناً أو سُبَّة بين طبقة العمال .

الديموقراطية : وهو مصطلح أعجمي Democracy أو Democratie ، وتعود كلمة الديمقراطية في أصلها اللغوي إلى كلمتين يونانيتين هما : كلمة ديموس : وتعني الشعب وكلمة كراتوس وتعني حكم ، فمعنى الديمقراطية الحرفي هو حكم الشعب .

وقد خضع مفهوم الديمقراطية لتأثير أشكال الحكم المختلفة ، وقد فسرها السياسيون في إطار يخدم مصالحهم ويوافق مذاهبهم ، فتعدد مفهومه .

وبنية المصطلح قد يكون جذر ما عربي الأصل ، وقد يكون أجنبي دخيل تعرّب ، اعتنى العلماء ببحث أصول المصطلحات التي اعتورها العلماء فيما بينهم ، وقد رأيت أن أبحث مصطلح " السياسة " [1] كمثال توضيحي لمفهوم المصطلح ، فقد توهم بعض

---

(1) مصطلح السياسة politics يعني حكم الدولة وإدارتها ، وقد استخدمه الفارابي معرباً بولوتيكا في مؤلفاته ، كما يقال بولوتيكا حديثاً ، وهي مشتقة من الكلمات اليونانية القديمة politeia ، polis ، =

الباحثين أن مصطلح السياسة ليس عربي الأصل بل انتقل إلى العربية مع غزو التتار للشرق الإسلامي العربي ، ونسبوا إلى جنكيز خان قانون الياسق أو الياسا ، وهو عبارة عن قانون وضعي مخالف لروح الشريعة فاعتقدوا أن " الياسق" أو " الياسا " هو السياسة . وليست هناك صلة نسب لغوية بين اللفظ الذي ينسب إلى جنكيز خان " الياسق، الياسا " ولفظ السياسة ، فالجذر اللغوي لمصطلح السياسة عربي أصيل [1] ودليلنا شواهد من تراثنا العربي موثقة ترجع إلى الجاهلية وصدر الإسلام ، وهي فترة لم يقع فيها احتكاك مباشر بين العرب وغيرهم .

وأصح ما جاء فيه ما رواه أبو حازم ، قال : قاعدت أبا هريرة خمس سنين سمعته يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدي ، وسيكون خلفاء فيكثرون . قالوا فما تأمرنا ؟ قال فوا ببيعة الأول ، فالأول أعطوهم حقهم ، فإن الله سائلهم عما استرعاهم " [2] ، وقد جاء هذا اللفظ في شهر صدر الإسلام قالت الخنساء [3] :

= politica وتعني المدينة ، البلدة ، الإقليم ، علم السياسة ، مارسيل بريلو ، دار النهضة مصر 1965 ص5 .

(1) قال ابن كثير " .. وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيز خان الذي وضع لهم " الياسق" وهو عبارة عن أحكام جمعها من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها . تفسير ابن كثير م 2/ 68 تفسير الآية 5 من سورة المائدة . وقد ذكر بعض العلماء مثل هذا، وهم لم يعنوا أن اللفظ غير عربي ، ولكنهم أشاروا إلى أن هذه السياسة التي وضعها هذا الملك ليست شرعية ، فالإشارة إلى نوع الأحكام ، وليست إلى أصل اللفظ ، ومن العجيب المضحك أن بعض الباحثين العرب يقعون في هذا الخطأ توهماً ، ودخل لفظ السياسة العربي لغات الأمم التي دخت الإسلام مثل الأردية والفارسية والتركية .

(2) الحديث بلفظ البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب " ما ذكر عن بني إسرائيل "، وصحيح مسلم كتاب الإمارة 3/ 1471 . الحديث رقم 1842 والمسند للإمام أحمد طبعة دار المعارف 15/ 109 رقم 7947 وجاء في روايتهم لفظ " السياسة " .

(3) ديوان الخنساء . دار صادر ، بيروت ص 37 . والخنساء من المخضرمات شهدت الجاهلية والإسلام .

وَمَعاصـــــــم للهـــــــالكين وساســـــة قـــــدماً مَحَاشِـــــدُ

وقال الحطيئة في أمه:[1]

لقـــد سوســـت أمـــر بنيـــك حتـــى تـــــركتهم أدق مـــــن الطَّحـــــين

وقد روى أهل اللغة شعراً جاء فيه لفظ السياسة ، وهم يبحثون مادة سوس ، وهم يتفقون فيما بينهم أن السياسة من مادة سوس ، والسياسة الرياسة ، يقال : ساسوهم سوساً إذا رأسوه قيل : سوسوه ، وأساسوه ، وساس الأمر ساسة : قام به [2] وقد بحث هذا المصطلح في كتابي "تاريخ الحكم في الإسلام " دراسة في مفهوم المصطلح وتطوره " وبنيت مراحل تطورة[3] ، ونجملها فيما يأتي :

الساسة ، والسوس ، الرياسة ... وساس الأمر : قام به ، وسوس القوم فلاناً ، جعلوه يسوسهم ، وسُوِّسَ فلانٌ أمرَ بني فلان : كُلفَ سياستَهم ، وملك أمرهم .

والرجل المُجَرَّب صاحب التَّجْرِبة : قد ساسَ وسِيسَ عليه أَمِرَ ، وأُمِرَ عَليه .

والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه في كل شئون الحياة ، ولهذا يقال السائس هو يسوس الدواب ، إذا قام عليها وراضها والسياسة : فعل السائس .

وهذا يعني أن السياسة لم تكن حكراً في حقل السياسة فقط ، بل كانت لفظاً عاماً يستخدم بدلالته هذه في كل موضوع يحتاجها ، ويتبين من هذا أن السياسة في الأصل تعني التربية والترويض والتهذيب ، ولهذا استخدمها العرب في ترويض الدواب ، وتربية أولادهم تنشئتهم، ثم انتقل من حقل ترويض الدواب إلى حقل ترويض الخلق وإدارة

---

(1) البيت بديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت .

(2) ارجع إلى : لسان العرب : مادة سوس ، وقد حققت القول في مصطلح السياسة في كتابي تاريخ الحكم في الإسلام ، مؤسس المختار ط 1/ 1422 هـ ، 2002 م ص 46 : 49 وقد فصلت أمره تفصيلاً ، ثم تناولته في كتابي الحكم القبلي في العصر الجاهلي ، طبعة الأنجلو المصرية ط 2002م .

(3) الدكتور محمود عكاشة: تاريخ الحكم في الإسلام " دراسة في مفهوم الحكم وتطوره " ، مؤسسة المختار ، ط 1422 هـ ، 2002 هـ ص 47 وما بعدها .

شئونهم وإصلاح انعواجهم ، ولذا يقال : ساس الأمر سياسة : قام به والوالي يسوس رعيته وساس الرجل أموره ومشاكل الناس : عالجها بالحكمة والحنكة، وجاء لفظ السياسة بمعنى الأدب والتربية ، يقال: فلان مجرب قد ساس سيس عليه : أدب وأدب ، وتأديب الناس ، يشبه ترويض الدواب ، فيما يتكلفه السائس من المشقة وفيما يسلكه في تهذيبها من حكمة وروية لإصلاح شأنها وتهذيبها ، وقد استخدمه ابن المقفع في مدخل كتابة كليلة ودمنة بمعنى التربية والترويض قال دبشليم لبيدبا الحكم : أحببت أن تضع لي كتاباً بليغاً تستفرغ فيه عقلك يكون ظاهره سياسة العامة وتأديبها ، ولأخلاق الملوك وسياستها للرعية على طاعة الملك وخدمته " .

وقد اتسعت دلالة هذا اللفظ في الإسلام ، فارتقى سلم العالمية ، فخرج من ضيق إلى سعة ، فقد كان حبيس حقل تربية الدواب ، ثم أطلق سراحه فدخل حقولاً كثيرة منها علم الفقه ، فقد جاء فيه مصطلح السياسة الشرعية ، وهو ما لم يرد فيه نص ، ولم يخالف أصول الشرع وفيه منفعة للناس [1] .

وأكثر هذه الحقول اتساعاً هول حقل السلطة الذي تربع عليه مصطلح السياسة فأصبح من أهم رموزها فإن ذكرت السلطة استدعت إلى الأذهان السياسة ، وإن ذكرت السياسة استدعت مفاهيم أخرى عديدة في الذهن ترتبط جميعها بالسلطة أو السلطان الحاكم الحكومة مثل: الدولة ، الرئيس ، السلطة ، الإدارة ، الحكومة ، الأحزاب ، الظلم ، العدل وغير ذلك من الألفاظ التي تدخل في حقل واحد يطلق عليه : السياسة . ويعد مفهوم السياسة من أكثر المصطلحات إشكالاً بين العلماء ، فهو من المصطلحات النادرة التي لم يتفق على تعريفها المتخصصون ، فقد اتفقوا على لفظه ، ولم يتفقوا على معناه ، فقد تعددت تعريفاته حديثاً ، فناهزت مائتي تعريف ، وأكثرها انتشاراً وتداولاً : السياسة فن الحكم ، أو فن إدارة الدولة ، ولأن السياسة صارت فناً ، فقد خضعت لأهواء أصحابها ، فتعددت أشكال الممارسة السياسية ، و تعارضت حتى صارت السياسة لعنة عزف عنها راغبو

---

(1) ارجع إلى تعريفة في كتاب السياسة الشرعية لابن تيمية ، وكتاب الطرق الحكمية لابن قيم الجوزية .

الآخرة ، فلعنوا السياسة ولعنوا مشتقاتها : ساس ، ويسوس ، ومسوس ، وسائس و سوس[1].

إننا نؤكد في نهاية المطاف إن لفظ السياسة أصل في العربية ، وانتقل منها إلى لغات الأمم المجاورة التي دخلت الإسلام، وقد وضع علماء المسلمين كتباً في هذا العلم تحمل عنوان السياسة أو تناوله موضوعاً فيها .

انتهى بعون الله كتاب التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة .

والحمد لله رب العالمين

الدكتور محمود أبو المعاطي عكاشة

القاهرة

1422 هـ – 2001 م

(1) جاء هذا عن الإمام محمد عبده رحمه الله . ارجع إلى مجموعة الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، تحقيق ودراسة الدكتور محمد عمارة .

المراجع

* إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية 1990 .
* ابن الأثير (ضياء الدين) المثل السائر في أدب الكاتب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية لبنان 1990م / 1416 .
* أحمد مختار عمر – علم الدلالة . عالم الكتب 1991م . دراسة الصوت اللغوي . عالم الكتب 1411هـ ، 1991 م .
* ابن الأنباري (محمد بن القاسم) : الأضداد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية 1411 هـ 1991 م .
* ابن بنين الدقيقي (سليمان) : اتفاق المعاني واختلاف المباني . تحقيق الدكتور يحي عبد الرؤوف جبر ، ذرعمار . عمان ط1 / 1405 هـ .
* تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، مكتبة الأنجلو ، 1955 م . اللغة العربية مبناها ومعناها . الهيئة المصرية العامة للكتاب 1973م .
* الثعالبي (أبو منصور) : فقه اللغة . مكتبة دار ابن خلدون
* الجرجاني (علي بن محمد) : التعريفات ، مكتبة لبنان ، 1990 م .
* ابن جني (أبو الفتح عثمان) الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1406 هـ / 1986 م . المحتسب ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، التصرف الملوكي ، تحقيق محمد بن سعيد النعسان ، مطبعة التمدن مصر 1913 هـ .
* الحريري : شرح ملحمة الإعراب ، المكتبة العصرية ط 3 / 1421 – 2000 م .
* الحملاوي (أحمد) شذا العرف ، طبعة المكتبة العلمية .
* أبو حيان الأندلسي : الملحمة البدرية في علم العربية، تحقيق صلاح رواي، ط 1 مطبعة التمدن .

* الرازي (فخر الدين) : التفسير الكبير ، المطبعة البهية .ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : مطبعة الآداب والمؤيد . مصر 1317هـ . ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق نصر الله حاجي . دار صادر ط1/ 1424هـ 2004م .

* رمضان عبد التواب : لحن العامة والتطور اللغوي ، دار المعارف ط 1 / 1967 م .

* الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي : الجمل في النحو ، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمار ، مؤسسة الرسالة ط1 / 1402 هـ 1984 م .

* الزمخشري، جاد الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق يوسف الحمادي، ط مكتبة مصر .

* السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بمكر محمد بن علي) : مفتاح العلوم ، ومعه كتاب إتمام الدراية لقراء النقاية للسيوطي . مطبعة التقدم ، القاهرة 1348 هـ . وطبعة المكتبة العصرية، لبنان، ط 1416هـ 1995م .

* سيبويه (أبو عمر قنبر) : الكتاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1979 م .

* طاش كبري زادة (أحمد بن مصطفي) : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم . تحقيق كامل بكري . عبد الوهاب أبو النور . دار الكتب الحديثة .

* عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة . تحقيق محمود شاكر . مطبعة المدني 1991م . ودلائل الإعجاز ، تحقيق شاكر ، مكتبة الأسرة 2002 م .

* عبد الكريم مجاهد : الدلالة اللغوية : الدلالة اللغوية عند العرب . دار الضياء .

* عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية . ط 1979م .

* أبو عبيده معمر بن المثني ، مجاز القرآن ، تحقيق فؤاد سركين ، مكتبة المثني ومكتبة الخانجي .

* ابن فارس (أبو الحسن أحمد) : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها .

* ابن القبيصي : أبو عبد الله محمد بن أبي الوفاء الموصلي : التتمة في التصريف ، مطبوعات نادي مكة الأدبي ، ط 1414هـ 1993م

* الفراء : الأيام والليالي والشهور : تحقيق الإبياري ، دار الكتب الإسلامية ط2 / 1400هـ ، 1980 م .

* ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم): تأويل مشكل القرآن، ط البابي الحلبي 1954م .

* كريم زكي حسام الدين : الدلالة الصوتية ، دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 1 / 1412 هـ . 1992 م . التعبير الاصطلاحي . دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية . مكتبة الأنجلو المصرية . ط1 / 1405هـ 1985م.

* الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسي) :الكليات ، معجم المصطلحات والفروق اللغوية . تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري.مؤسسة الرسالة ط2 / 1419هـ 1992م

* كمال بدوي : علم اللغة المبرمج ، الأصوات والنظام الصوتي مطبقاً علي اللغة العربية ، جامعة الملك سعود ، عمادة شئون المكتبات .

* كمال محمد بشر : دراسات في علم اللغة . القسم الثاني . دار المعارف ط2 / 1971 م .

* ماريو باي : أسس علم اللغة ، ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر ، عالم الكتب 1419هـ ، 1998 م .

* المالقي : أحمد بن عبد النور / وصف المباني في شرح اللغة

* ابن مالك : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، مصر، 1387 هـ 1967م .

* محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية . دار الشروق ط1 / 1416هـ 1996م .

* محمد العبد : المفارقة القرآنية ، دار الفكر العربي، ط1/ 1415هـ 1994م .
* محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي . دار المعارف 1962م .
* محمود عكاشة : الدلالة اللفظية ، مكتبة الأنجلو ، ط 1/ 2002م ، 1422 هـ الخطاب السياسي في مصر ، دراسة لغوية في ضوء نظرية الاتصال . ط1/ 2002 م ، 1422هـ . مكتبة النهضة المصرية .
* تاريخ الحكم في الإسلام ، مؤسسة المختار ط1 / 1422هـ 2002 م
* محمود حجازي : الأسس اللغوية لعلم المصطلح . مكتبة غريب (د.ت) .
* ابن مضاء القرطبي : الرد على النحاه ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ط2 / 1982م .
* ابن هشام (جمال الدين عبد الله بن يوسف) : معني البيب بحاشية محمد الأمير ط عيسي الحلبي . القاهرة .
* هنري فليش : العربية الفصحي ، تعريب وتحقيق عبد الصبور شاهين ، ط1/ 1966م . المطبعة الكاثوليكية ، بيوت .

****